الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

دراسة تحليلية لبيان أول نوفمبر 1954

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

من إعدادا الطلبة و الطالبات:

-أحمد قدور

-تجاني بودوخة

-زهرة دلباني

-عبد الرزاق بن علي

-عبد الرؤوف بقاط

-محمد العيد زكري

إشراف الأستاذ:

-موسى بن موسى

السنة الجامعية :2013-2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

قل رب زدني علما

شكر و تقدير

يسعدنا جدا ،بعد الانتهاء من إنجاز هذه الرسالة الجامعية و إن كان من فضل ينسب لأحد في انجازها– بعد الله تعالى – فإنه يعود للأستاذ بن موسى موسى، الذي تفضل مشكورا بالإشراف على العمل، ولم يدخر من جهده ووقته الثمين في تقديم النصح، والتوجيه العلمي البناء، لتقويم البحث، وكان صدره رحبا لتقبل آراءنا و نفسه كريمة، ومهيأة دوما لاستيعابنا، فله منا كل الشكر والامتنان، و جعله الله ذخرا وواقفا في خدمة العلم والمتعلمين.

الشكر و الفضل موصولان للأستاذ محمد حناي، الذي لم يبخل علينا بالمادة العلمية، وفتح لنا مكتبته دون مننا، كما نشكر جميع الأساتذة القسم دون استثناء عرفانا لما قدموه لنا من جهود،مقدمين هذا العمل إلى أرواح كل شهدائنا و مجاهدينا المخلصين– الذين احتسبوا أجرهم على الله– لهم الجزاء الأوفر، و الغفران و الرحمة الواسعة.

و نشكر كل من قدم لنا المساعدة لإتمام هذا العمل من قريب أو بعيد ليظهر على هذا الوجه.

وفي الأخير نأمل أن يلقى عملنا هذا القبول من السادة الأساتذة الباحثين.

مقدمة

دام الاحتلال الفرنسي في الجزائر أكثر من قرن، وحاول الشعب مقاومته ونبذ سياسته بعدة وسائل وأساليب، فبدأ بالمقاومة الشعبية التي كان رائدها الأمير عبد القادر، وصولا إلى مرحلة الحركة الوطنية، التي تبنت المقاومة السياسية انطلاقا بالأمير خالد عندما أرسل مذكرة للرئيس الأمريكي " ويلسون " إلى إن وصلت مرحلة اليأس، واللارجوع نحو العمل المخاض، المتمثل في تفجير ثورة أول نوفمبر 1954، كما نعلم أن لكل ثورة شعار أو دستور أو مبدأ، فكذلك للثورة الجزائرية شهادة ميلاد، المتمثلة في بيان أول نوفمبر 1954، ومنه جاء عنوان بحثنا :

دراسة تحليلية لبيان أول نوفمبر 1954.

الإشكالية :

إن بيان أول نوفمبر وثيقة، ذات أبعاد وأسس جعلها محل دراسة وتمحيص، وعليه يمكن طرح الإشكال الآتي :

هل استطاع بيان أول نوفمبر استيعاب المشروع الثوري بكل أبعاده؟

ولفك رموز الإشكال سنستعين بمجموعة من بالأسئلة التالية :

-ما هي ظروف إصدار بيان أول نوفمبر 1954؟

-كيف تم صياغة بيان أول نوفمبر 1954؟

-ما هي القيمة التاريخية لبيان أول نوفمبر 1954؟

دوافع اختيار الموضوع :

جاء البحث بتحريك جملة دوافع أقنعتنا، وأغرتنا بتناوله من بينها على الخصوص :

-الكشف عن المبادئ الإيديولوجية، التي كانت إطار مرجعي للعمل في الثورة الجزائرية.

-القراءة العلمية التاريخية للمضمون الفكري والسياسي، لنص بيان أول نوفمبر، بما يمثله من أرضية فكرية ومنطلقات إيديولوجية، وأسس لنظرية سياسية للتحرير والاستقلال، إلى جانب توفره على الآليات التنظيمية، التي أطرت وزودت معركة التحرير، بما تحتاجه في مواجهة العدو.

-الرغبة في المساهمة -المتواضعة- فكريا وعلميا في إعادة تفعيل، وبعث المشروع الثقافي الثوري الوطني، الذي نعتقد أن هذه الأدبيات هي التي شكلت مادته الأولية، وملامحه ومنطلقاته الأساسية، وبالتالي إثراء النقاش السياسي الوطني من منظور تاريخي وثائقي.

الأهداف المرجوة من البحث :

-إثراء المكتبة بدراسة أكاديمية تعرف بحقيقة البيان كوثيقة مرجعية.

-المساهمة في تفعيلة النقاش من أجل الوصول إلى المبتغيات الحقيقية للوثيقة، كمصدر احتكام.

-محاولة الوقوف عند أبجديات وأسس بيان أول نوفمبر، لأجل التأسيس لمرتكزات الدولة الجزائرية المعاصرة.

حدود الموضوع:

إن المساحة الزمنية للموضوع تدور بين 1945-1954، و تمثل حدي صناعة نص البيان، مع العودة قليلا إلى الفترة ما قبل 1945، باعتبارها تشكل الأرضية الممهدة فكريا وسياسيا لانطلاقها، خصوصا أن الكل يعلم أن الحدث التاريخي لا يولد من فراغ، كما أنه لا يصنع فجأة وبصورة ميكانيكية، بل يجئ في سياق إرهاصات، و مقدمات تتفاعل فيها عناصرها مهيأة أجواء ومناخ حضوره، ومن جانب ثاني فإننا سنتتبع تطورات و تداعيات الحد الزمني الثاني 1954 قليلا، لنبين مدى تأثير التطبيقات العملية لنص بيان أول نوفمبر على الوضع الاجتماعي والسياسي للجزائريين.

منهج البحث :

إن طبيعة الدارسة التاريخية عامة، وخصوصية الموضوع الذي تصدينا لإشكاليته تحديدا فرض علينا استعمال منهجيين : المنهج التاريخي العام، وقد استخدمناه في سياق عرض بعض الوقائع التاريخية، و سرد عناصرها، وكذا رصد و تسجيل أهم النصوص، والآراء و المواقف، والتصريحات المدونة بشأنه عن الأشخاص الفاعلين والزعماء، والمنظمات والأحزاب الوطنية. والمنهج التحليلي، الذي اعتمدنه في تحليل وقراءة مضامين نص بيان أول نوفمبر، و تحليل مادته الخبرية، إلى جانب البحث وراء السطور عن المعاني والأفكار، والمواقف...الخ. المتعلقة به أو بآراء، وتفسيرات من استئناسنا بأقوالهم وتعليقاتهم بشأنه.

أدبيات البحث :

فيما يخص المصادر والمراجع فقد اجتهدنا أن تكون متنوعة، وثرية بالقدر الذي يمكن من الإحاطة بمادة البحث، وعكس كافة وجهات النظر حول الموضوع، وعليه فقد استفدنا من الرسائل العلمية المتاحة " ماجستير دكتوراه "، التي تبحث الموضوع أو جانب منه، ومن الدراسات التاريخية المتخصصة، ومذكرات الصانعين والشاهدين على الثورة، إلى جانب العديد من الأعمال الفكرية، والفلسفية لمفكرين وكتاب تناولوا الموضوع من زوايا اختصاصاتهم، ناهيك عن المجلات والصحف، التي عالجت موضوع الثورة من منطلق الاختصاص، أو الاهتمام الثقافي و الصحفي العام. ومن بينها على الخصوص : " النصوص الأساسية للجبهة التحرير الوطني "، وهي بمثابة الوثيقة المرجعية الأولى للبحث، ثم مؤلفات الزعماء التاريخيين كبن يوسف بن خدة " تحضير أول نوفمبر أزمة صيف 1962 ". بقي إن نشير إلى أننا قمنا بزيارات عدة لمؤسسات البحث، والأرشيف التاريخي، للحصول على المادة العلمية من هذه على الخصوص : مكتبة متحف المجاهد بالوادي، مكتبة زاوية سيدي سالم مكتبة جامعة عنابة و جامعة بسكرة.

خطة البحث

لقد تناولنا الموضوع وفق الخطة المبينة أدناه :

المقدمة : ضمناها عرض السياق التاريخي للبحث، و طرح الإشكالية الرئيسية، مشفوعة بأهم محاورها، وعناصرها في شكل تساؤلات فرعية، إلى جانب تحديد الخطوات المنهجية للموضوع.

الفصل التمهيدي : بعنوان " إرهاصات صدور بيان أول نوفمبر "، تناولناه ضمن مبحثين، الأول تتبعنا فيه الملابسات (المسرعات) الدولية، والإقليمية لصدور بيان أول نوفمبر، بينما تحدثنا في الثاني عن الظروف الداخلية لصدور البيان.

الفصل الأول : جاء بعنوان "بيان أول نوفمبر1954 من حيث البناء و الشكل"، وقد اشتمل هو الآخر على مبحثين، الأول فيه البيان من حيث البناء بدأ من لجنة الاثنين والعشرين وصولا إلى النسخة الأولى منه. أما الثاني ففيه دراسة ظاهرية لبيان أول نوفمبر.

الفصل الثاني : حمل عنوان " الدراسة التحليلية النقدية لبيان أول نوفمبر1954 "، واشتمل كسابقيه مبحثين. أما المبحث الأول، فكان تحت عنوان أفكار البيان، كما إن المبحث الثاني جاء بعنوان البيان و المواقف.

الخاتمة : تضمنت خلاصة استنتاجات البحث في مراحله المختلفة، مع عرض وجهة نظرنا في الموضوع المطروق. إلى جانب ملاحق الدراسة التي تكمل علميا، ومنهجيا البحث وتدعمه، وبيبلوغرافية المصادر والمراجع، و فهرس الموضوعات.

صعوبات البحث :

بخصوص الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث كثيرة، لكن أغلبها ذات طابع روتيني تعترض سبيل كل باحث أكاديمي، خاصة في حقل

الدراسات التاريخية، فهي كثيرة التشابك والتعقيد، حيث ضرورة بذل المزيد من الجهد، والصبر في سبيل تحري صدق الحدث وأمانته، وتفحص النصوص، ونقد الأقوال والآراء، والمواقف بمعزل عن التأثيرات الشخصية، والقناعات الفكرية، و تجاذباتها الإيديولوجية والسياسية....الخ. ذلك أن الكتابة التاريخية الملتزمة أكاديميا، تفرض على صاحبها توخي الحداثة كأسلوب، والأصالة التاريخية كمضمون، والموضوعية كمنهج، و خدمة التاريخية كهدف وغاية، وعموما فأن أهم صعوبات البحث تجلت لنا في الأتي :

-نقص المادة التاريخية الفكرية المتخصصة في الموضوع المتناول، وتركيز جل جهود الكتابة والتأليف على الجانب التاريخي العام للنشاط السياسي الوطني، و على البعدين : السياسي والعسكري تحديد إبان الثورة، في حين بقيت جوانب الصراع والمعركة الفكرية، والايديولوجية فيهما، حبيسة الظل والإشارات المقتضبة إلا ما ورد عرضا.

-حساسية الموضوع المتناول، والتجاذبات الفكرية والإيديولوجية ذات الخلفيات، والأبعاد الشخصية والسياسية المرتبطة به، خاصة بين صانعي هذه المرحلة من المناضلين والثوار، والقيادات والزعامات التاريخية..الخ، إلى جانب دخول بعض الكتاب والمؤرخين، والإيديولوجيين، ورجال السياسة على الخط انتصارا لطرف ضد الآخر، أو فكرة وتوجه على حساب آخر، مما شكل صعوبة بالغة التعقيد، فرضت علينا مزيدا من الحذر العلمي والتاريخي، والتزام الصرامة المنهجية قدر الإمكان، والاجتهاد من اجل التحرر من مختلف أشكال الضغوطات : النفسية، الفكرية، والاجتماعية. وغيرها، لتجاوز الخصومات والخلافات الشخصية، و التاريخية القديمة، التي لا فائدة من إعادة إحيائها من جديد.

الفصل التمهيدي :

-إرهاصات صدور بيان أول نوفمبر1954.

المبحث الأول:-الظروف الدولية و الإقليمية العربية لإصدار البيان.

المبحث الثاني:-الظروف الداخلية لإصدار بيان أول نوفمبر 1954.

بدأت فكرة استقلال الجزائر تظهر وتتبلور غداة الحرب العالمية الثانية، وفي غضون العقد الثالث من القرن الماضي على الوجه التحديد. ورافق نشأة الفكرة وتطورها، تأمل عميق في وسائل تحقيقها السلمية وغير السلمية، واستقر رأي الطلائع الوطنية في نهاية المطاف على الثورة المسلحة النابعة من هذه القناعة العميقة كاختيار استراتيجي، يعتمد على القوى الحية في الشعب الجزائري، فضلا على الظروف المحلية والجهوية، كما الدولية المواتية، وسنتطرق لهذه الظروف كلا على حدى بدأ بالدولية وصولا إلى الظروف المحلية.

المبحث الأول : الظروف الدولية و الإقليمية العربية لإصدار البيان :

جاءت نتائج الحرب العالمية الثانية وتداعياتها، لتعطي دفعا قويا لفكرة الاستقلال، والثورة في الجزائر، وفي العديد من البلدان المحتلة مثلها، خاصة دول المغرب العربي، كما كان للمحيط الخارجي دور كبير في دفع هذه الثورات، لتبصر النور[1]. ولمعالجة هذه التداعيات ارتأينا أن نفصل الظروف إلى نوعين.

أولا: الظروف الدولية :

إن صدور بيان أول نوفمبر 1954 لم يكن نتاج صدف، بل جاء نتيجة ظروف تداخلت، فشكلت إرهاصات تباينت من حيث الشكل والمضمون، ومنه يمكن حصرها فيما يلي :

كان المغرب العربي محل استقطاب للعديد من التفاعلات جعلت منه أرضا خصبة، خاصة إنزال الحلفاء به خلال الحرب العالمية الثانية، وما أنعكس عليها من أحداث، دون تجاهل مؤثرات الحرب العالمية الأولى، وتداعيات التحولات الدولية، التي يمكن حصرها فيما يلي :

[1] بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار نعمان، الجزائر، 2012، ص 120.

إعلان الرئيس الأمريكي ويلسون في 1917، الذي تضمن بين مبادئه الأربعة عشرة، حق الشعوب في تقرير مصيرها. لتنشأ "عصبة الأمم" على مثل هذه المبادئ التحررية النبيلة، كضمان للسلام العالمي، وتجنب تكرار كارثة الحرب في نفس الوقت[1].

كما انتصار الثورة البلشفية في روسيا في سنة 1917، ودورها في الأممية الثالثة، التي انعقدت بموسكو سنة 1921، لتقر في لائحتها العامة البند الثامن الشهير، الذي يلزم الشيوعيين في الدول الامبريالية بدعم حركات التحرر في المستعمرات، قصد إضعاف هذه الدول في الصراع العالمي بين الشيوعيين والرأسمالية[2].

أيضا خروج فرنسا من حرب العالمية الثانية منهارة من جميع النواحي، سياسيا اقتصاديا واجتماعيا، كبقية الدول التي كانت أراضيها جبهات قتال، مما أدى إلى تراجع مكانتها الدولية، وقوتها العسكرية[3]، ثم انعقاد قمة " باندونغ " لدول عدم الانحياز، ساهم في التسريع إلى اندلاع الثورة التحريرية بالجزائر بعد أشهر قليلة[4]. وبدايات تحرر العديد من المستعمرات من أهمها دول الهند الصينية كبورما، التي نالت استقلالها في فيفري 1948[5].

[1] محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح مثلوني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، الجزائر، 1994، ص96.

[2] محمد حربي، نفس المرجع، ص 99

[3] عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة الحاج مسعود وآخر، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 2003، ص 66.

[4] عباس فرحات ،نفس المرجع، ص 66.

[5] عباس فرحات ،نفس المرجع، ص66 .

ثانيا: الظروف الإقليمية والعربية :

إن العمل النضالي الجماعي والملتزم شكل الوسيلة الوحيدة لتجاوز الخلافات بين أطراف الحركة الوطنية، والشعب الجزائري من أجل الاستعداد لمواجهة المحتل، نتيجة ما صارت عليه الأوضاع المحلية والإقليمية، مما أظهر عجزا في صفوف اتجاهات الحركة الوطنية، مما وجه لوما للأحزاب على عجزها عن تقليد الأسلوب التحرري في تونس والمغرب، في الوقت نفسه كان الشعب الجزائري مطلعا على ما جرى في الريف بالمغرب خلال الفترة المحصورة ما بين سنتي (1921 – 1962)، حيث ثار الأمير عبد الكريم الخطابي سنة 1921 على المحتلين الأسبان في الريف، ملحقا هزيمة بجيشهم المتألف من 18000 جندي، وقد انتحر العميد" سيلفيسر " بعد هذه الهزيمة، إلا أنه القي القبض على الأمير في ماي 1926، ثم نفي من طرف فرنسا، التي تدخلت خوفا من تزعزع وجودها في المغرب، كما استطاع الأمير عبد الكريم الخطابي أن يفر عندما كان منقولا من منفاه عبر قناة سويس سنة 1948، في مصر. ليشرف على تسيير مكتب المغرب العربي، الذي كان مكلفا بتنسيق الأعمال التحريرية في بلدان المغرب حتى سنة 1963[1].

وفي المغرب الأقصى رفض الملك محمد الخامس الانصياع لسياسة فرنسا الاستعمارية، فنفي إلى " مدغشقر " يوم 20 أوت 1953، اثر أحداث الدار البيضاء العنيفة، فبدأت المقاومة تتنظم مرغمة الحكومة الفرنسية على إرجاع محمد الخامس من منفاه، وإلى عرشه في 16 نوفمبر 1955، بعد محدثات في قصر "La Celle–Saint Cloud " شمال فرساي، حيث أعلن استقلال المغرب يوم 2 مارس 1956؛ أي 16 شهرا بعد اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية[2].

[1] سعد دحلب، المهمة المنجزة، ط 1، منشورات دحلب، الجزائر، 1998، ص 75.

[2] سعد دحلب، نفس المرجع، ص 77 .

وفي تونس أنشئت لجنة وطنية للمقاومة بقيادة أحمد تليلي بعد اعتقال عدد من الوطنيين المنتمين إلى حزب الدستور الجديد منهم : الحبيب بورقيبة – مؤسس الحزب نفسه سنة 1934 – فشرعت المقاومة التونسية في القيام بأعمال تخريبية وهجومات تستهدف تدمير مزارع المعمرين، ومنشات اقتصادية أخرى، كما استهدف بعض الخونة وبعض المعمرين في يناير 1956[1]، وعلى إثرها أجابت السلطات الفرنسية على هذه الحركة بعنف أعمى. فنشأت حركة إجرامية اسمها " اليد الحمراء "[2]، لتغتال المناضلين، وفي 5 ديسمبر 1952 اغتالت زعيم النقابة التونسية فرحات حشاد، فتضاعفت أعمال التخريب، كما زاد الضغط السياسي من طرف حزب الدستور الجديد سنتي 1953 و1954، لتتدخل القوات الفرنسية بقوة، حتى وصل تعدادها 70000 جنديا، لكن العمليات الفدائية، والضغط السياسي المستمر، أرغما فرنسا على التفاوض، فأمضت اتفاقيات الحكم الذاتي يوم 3 جوان 1955 بين الوزير الأول للحكومة التونسية الطاهر بن عمر، ورئيس مجلس الوزراء " إيدقار فور "، لتستأنف المفاوضات بعد ذلك، جاء على إثرها إعلان استقلال تونس يوم 20 مارس 1956 مع بقاء قاعدة بن زرت تحت الحماية الفرنسية، حتى أكتوبر 1963[3]. إن تاريخ استقلال المغرب الأقصى (2 مارس 1956) استقلال تونس (20 مارس 1956) يدلان على أن الثورة الجزائرية سرعت مجرى التنازل لدى الفرنسيين، ليتسنى لهم التفرغ للجزائر، ومنعها من الحصول على الاستقلال.

لقد كان الجزائريون على علم بكل هذه الأحداث وكانوا يبدون تأسفهم حين كانت فرنسا تجند جزائريين للمشاركة في حرب الهند الصينية، مستغلة ظروفهم الاجتماعية. مما أشعر الشعب الجزائري بضرورة تعجيل إعلان العمل المسلح

[1] محمد مجاود، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، ط 1، الجزائر، 2005، ص 89 .

[2] محمد مجاود، نفس المرجع، ص 90.

[3] نفسه ص 92 .

كخيار استراتيجي من أجل تحيين الوقت، لجعل حد نهائي للاحتلال المصحوب بالظلم والعنصرية، والاستغلال والأعمال الإجرامية. إضافة إلى الخطاب الذي ألقاه السلطان "محمد الخامس" المغربي سنه 1947 يطالب فيه بالاستقلال، الأمر الذي أدى به إلى نفيه إلى "كورسيكا"، ثم إلى مدغشقر في 20 أوت 1953، جعل الحركة الوطنية المغاربية تخطط للكفاح المسلح[1]. كما أن الإطاحة بالنظام الملكي في مصر في ظل الحماية الانجليزية في 23 جويلة 1952 وإعلان الجمهورية المصرية في 18جوان1953، كان بداية للعمل من أجل القضاء على التواجد الانجليزي في قناة السويس[2].

المبحث الثاني : الظروف الداخلية لأصدار البيان:

شهدت الجزائر المحتلة منذ 1945 إلى عشية اندلاع الثورة، أحداث عديدة، وما تخللها من ممارسات استعمارية، وأنشطة وطنية، كانت الخلفية الكفيلة بأن تجعلنا نفهم مجرى الأحداث، التي وقعت في الفاتح من نوفمبر 1954، وندرك بعض معانيها العميقة، لذلك قسمنا هذا المبحث إلى قسمان.

أولا : الأصول[3] السياسية :

تعد حوادث 8 ماي 1945، التي كانت وليدة نهاية الحرب العالمية الثانية معلما بارزا في المسيرة التاريخية للجزائر، رغم الضحايا والفظائع، والآلام، التي انجرت عنها، حيث كانت في الواقع تحمل في طياتها بذور الانبعاث، وإشارات لتصميم أكثر على العمل من أجل التحرر. وهذه الحوادث، أو بالأحرى المجازر، لا يسعنا

[1] محمد مجاود، نفس المرجع ، ص 93.

[2] محمد عباس، نصرا بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007، ص 105.

[3] جئنا بكلمة الأصول لأنها أدق وصف من ظروف، بحكم أن امتدادها يكون ابعد. حوار مع الأستاذ موسى بن موسى ،يوم 28-05-2014، ببيته.

الحديث عنها بشيء من التفصيل، إنما يهمنا منها أثارها وانعكاساتها، سلبا وايجابيا على الحركة الوطنية بكل اتجاهاتها، والأجواء والظروف، التي تمخضت عنها الثورة. فمجازر 8 ماي تعتبر منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية، من حيث انه احدث القطيعة بالماضي سياسيا، كما يعتبر انتقال نهائي من مرحلة إثبات الذات الجزائرية، واستكمالها. ذلك بعد صيانة سماتها العربية الإسلامية، ومن قضايا المساواة والاندماج، التي تجاوزها الزمن نحو المطالبة بالاستقلال بواسطة إنشاء برلمان جزائري عن طريق الاقتراع العام. كما تعد منعرجا حاسما في زيادة الوعي بحقيقته، وتجاوز فكرة الاكتفاء بالمطالبة بالاستقلال، مع النظر في السبيل المؤدي إليه، انطلاقا من الوسائل المناسبة لذلك، لاسيما وأن أمل الوصول إلى الأهداف بالعمل السياسي طبقا للمبادئ الديمقراطية والإنسانية. والاعتماد على ميثاق الأطلنطي الداعي إلى "حق الشعوب في تقرير مصيرها "[1]، قد بددته مجازر 8 ماي. هذه بعض المعاني المقترنة بحوادث 8 ماي، كما ستعمل الأحداث اللاحقة على ترسيخها، التي عمقتها نتائج الانتخابات التشريعية المزورة للمجلس الجزائري، فعرقلة هذا الأخيرة ومنعته من تأدية مهمته. إضافة للقمع المستمر، ولو أن النتيجة المباشرة لهذه المجازر هي تصدع "حركة أحباب البيان "، حيث أسس فرحات عباس وصحبه "الحركة الديمقراطية للبيان الجزائري" المنادية بالحكم الذاتي للجزائر في إطار النظام الاستعماري، غير أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية عقدت العزم على العمل في السرية باسم "حزب الشعب الجزائري"، وممارسة النشاط السياسي في العلانية في عنوان جديد "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" المعلن عنه 1946، والإعداد للعمل المسلح بإنشاء المنظمة الخاصة (السرية)[2].

[1] عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر،2004،ص330 .

[2] Yves courrière, La guerre d'Algérie, édition casbah, Alger, 2005, p p 46-50.

أما جمعية العلماء فهي على العموم مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الأهداف، ومع الحركة الديمقراطية للبيان الجزائري في الطرق والأساليب. أما الحزب الشيوعي فلم يكن في الحقيقة ضمن التيارات الوطنية، بل مجرد حركة تناصر العمال، وتؤيد نضالهم لنيل حقوقهم المادية ليس إلا، كما أن الانتخابات على مختلف المستويات بعد الحرب العالمية الثانية ميدان للعمل السياسي بالنسبة للحركة الوطنية في صراعها مع الاحتلال، لكن الحيلولة دون أن تتم في أجواء من الديمقراطية، ولجوء الإدارة إلى الممارسات التزويرية أفرغها من كامل محتوياتها جردها من كل فعاليتها كسلاح للكفاح السياسي في الطريق نحو التحرر، دون أن نتجاهل الاختلاف القائم بين أفراد حزب الشعب الجزائري (الحركة من اجل انتصار الحريات الديمقراطية)، الذي راهن في التمتع بحق النقض للمطالبة بالشروع في الكفاح في اجتماع اللجنة المركزية بـ "الأربعاء[1]"، فاستطاعت هذه القيادة أن تناور من اجل رفض هذه الطلبات، كما ساعد تفكيك المنظمة الخاصة من طرف السلطات الاستعمارية، للإسراع بتقديم الاستقالة من طرف بعض المناضلين، مما ساعد على إحداث جو من الشكوك داخل صفوف، هذا ما اضطر بالأمين العام "حسين لحول" من التنحي من منصبه في مارس 1951 خوفا من أن يصبح كبش فداء. وعُيِّن بدلا منه بن يوسف بن خدة في أوت 1951[2]، كما أن مؤتمر " هورنو " ببلجيكا المنعقد خلال الفترة الممتدة من 13 إلى 15 جويلية 1954 زاد في تعميق الأزمة، حيث وافق على منح مصالي الحاج رئاسة الحزب مدى الحياة، وعلى حل اللجنة المركزية القائمة، و إقصاء كل من : حسين لحول وبن يوسف بن خدة، وسيد على بن عبد الحميد وأحمد بودة، ومصطفى فروخي ومحمد يزيد ومحمد الصالح

[1] وهي مدينة قريبة من العاصمة.

[2] Med Harbi, Une vie de bout mémoires politique 1945-1962, éditions de la découverte, paris, T1, 2001, p p50, 60.

لوانشي من الحزب، ليأتي جواب اللجنة المركزية بعد اجتماع اوفيائها بالجزائر العاصمة سرا من 13 إلى 16 أوت 1954، فأدانوا عمل التفرقة الذي قام به مصالي في بلجيكا، وقرروا إسقاط عضويته، وعضوية احمد مزغنا و مرباح مولاي في اللجنة المركزية، وإلغاء منصب رئيس الحزب، وعينوا لجنة مركزية فيها 28 عضوا، هذه اللجنة عينت بدورها هيئة مديرة انبثقت منها أمانة عامة فيها ثلاثة أو خمسة أعضاء من بينهم الأمين العام، وشكلوا ما يعرف بلجنة الاثنين و العشرون[1].

ثانيا: الأصول الاقتصادية والاجتماعية :

إن الوضع الاقتصادي للسكان المسلمين الجزائريين يختلف عن وضع السكان الكولون خلال الفترة الممتدة من 1945 إلى 1954، وهي الفترة التي اكتملت فيها سمات كلا المجتمعين، واتضحت خلالها الفوارق بينهما في كل المجالات بعد مدة طويلة من التجاور والتعايش، التي لم تسفر عن تمتين الروابط بينهما، وإنما زادت في القطيعة، وبالتي فإن هذا العقد، هو بمثابة فترة حصيلة لكل التطورات، التي حدثت خلال الفترات السابقة[2].

إن المجتمع الأوروبي هو المهيمن مقارنة بالمجتمع الجزائري، سواء بعدد إطاراته، أو بمستوى عيشه الرفيع، فإطارات البلاد أساسا فرنسية، والسامية منها هي من الأوروبيين بنسبة 92.8 % ونسبتهم من الفنيين والمشرفين على انجاز المشاريع هي 82.5%، وكذلك في الوظيف العمومي أين يمثلون نسبة 86 %. أما عن مستوى حياة المجتمع الاستيطاني في الجزائر مقارنة بمستوى الجزائريين، فقد كان في عمومه مجتمعا " برجوازيا "، فهذا الوصف كان ينطبق على نحو 560.000

[1] بو علام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر1954، دار النعمان، 2012، ص ص 143- 147.

[2] Ch.R. Ageron, Colonial au Maghreb politique, P.u.f. Paris, 1972, p p 108- 110 .

نسمة؛ أي على الأكثر من نصف مجموع السكان الأوروبيين، رغم أن الدخل السنوي للأوروبي في الجزائر بلغ نحو 260.000 فرنكا في سنة 1953، هو دون الدخل الأوروبي في كل من فرنسا 295.000 فرنكا، والمغرب الأقصى 327.000 فرنكا، فانه يعد دخلا مرتفعا بالنظر إلى الحياة المتميزة من حيث انخفاض الأسعار مقارنة بفرنسا، ولكثرة السكان الأوروبيين بالجزائر مقارنة بالمغرب الأقصى[1]. أما القطاع الصناعي الذي يحتل فيه النشاط الأوروبي الدرجة الثانية بعد قطاع التجارة والخدمات بنسبة 28%، فقد كان قبل الحرب العالمية الثانية يقوم أساسا على الصناعة الاستخلاصية؛ أي استخراج المعادن كالفوسفات والحديد، والرصاص والزنك. أما الصناعة القاعدية، فقد كانت شبه معدومة، بل هي كذلك مادمت الجزائر لا تصنع حتى مسمار واحد[2]، وتعود فكرة تصنيع الجزائر إلى ظروف الحرب العالمية الأولى، حيث قامت الإدارة بتشجيع الإنتاج الصناعي في الجزائر، خلال هذه الفترة بالذات، لدعم المجهود الحربي، الذي كانت تبذله فرنسا لمقاومة الغزو الألماني، وفعلا تبين بعد الحرب وجود 916 ورشه صناعية يعمل فيها نحو 29000 عاملا، لكن إلى غاية الحرب العالمية الثانية لم تتطور هذه الصناعة إلا قليلا إذ لم يزد مجموع العاملين في الورشات، التي تتسع لنحو عشرين شخصا عن 40000 عاملا، ثلثهم من الأوروبيين، وهكذا ظلت الجزائر تنتج ثلاثة ملايين طنا من معدن الحديد، دون وجود لصناعة حديدية، هذا البلد المتواجدة به الأصواف والحلفاء بكثرة يعاني من نقص الورق، والقماش، ولا يوجد الكفاية في الأسمدة، وهو المنتج لحوالي 963.000 طنا خلال سنة 1955 من الفوسفات[3].

---

[1] السكان الأوربيين في المغرب الأقصى عددهم 362.800 سنة 1951 وفي تونس عددهم عند الاستقلال 255.300 سنة 1956.

2 Pierre Boudieu, sociologie de l'Algérie, Paris, 1961, p 80 .

3 Ibid, p 81 .

وعليه فقد كانت الجزائر مرتبطة بفرنسا غاية الارتباط، ولم يتخذ القرار لعلاج هذا الوضع الشاذ إلا خلال الحرب العالمية الثانية، وبغرض إيجاد شغل لليد العاملة الجزائرية، التي لم يعد في مقدور الزراعة وحدها ضمان حياتها من الفروق التي ستتحول إلى الشعور بالجور واللامساواة، تلك التي نجدها في حقل التعليم والتكوين، بينما انتقل عدد التلاميذ الأوروبيين في التعليم الثانوي فيما بين الفترة الممتدة من (1945-1954) من 19420 تلميذا إلى 27908 تلميذا، ووصل في التعليم العالي 4250 طالبا، واتسع التعليم الابتدائي لكل من هم في سنه من الفرنسيين الأوروبيين البالغ عددهم 14300 تلميذا، لكن عدد الجزائريين في مستوياته المذكورة كان على التوالي 6260 تلميذا و589 طالبا، 322000 تلميذا من بين 2.400.000 هم في سن الدارسة؛ أي أن نسبة 12%، فقط هي التي كانت تحظى بالتعليم الابتدائي، مع العلم أن كل هذه الأرقام المذكورة هي ثمرة الجهود المبذولة بعد الخرب العالمية الثانية لتمكين الجزائريين من التعليم. أما قبل هذا التاريخ، فقد كانت نسبة المتعلمين اقل بكثير في جميع المستويات، وهذا ما كان يضمن للمجتمع الأوروبي تفوقه الاجتماعي وسيطرته على ميدان الوظيف، والعمل، منه 92.8 % من الإطارات العليا ونحو 82.4 %من التقنين والمعرفين على انجاز المشاريع 86 % بالوظيف العمومي، بينما هذا النسب العالمية كافي يمثلها الجزائريون في الأشغال والوظائف البسيطة، فهم يشكلون 95.2 % من العمال المساعدين58.3 % من العمال و71 % من المستخدمين في المصالح. أما كفنيين فنسبهم 17.6 %، وكإطارات سامية، فهي 7.2 % فقط[1]. أما إذا قارنا حملة

[1]René Gallissot, l'économie de l'Afrique du nord, Paris, 1964, p p 55, 60.

الشهادات الجامعية من الجزائريين بأمثالهم من الأوروبيين، فيبدوا التفاوت اكبر بين الأصناف السابقة[1] :

المهام	المعمرون	الجزائريون
أطباء	1824	72
صيادلة	615	39
أطباء أسنان	483	6
محاميين	354	–
أساتذة ثانوي	185	
مهندسين	28	

أما على الصعيد السياسي فقد رأينا كيف ظلت الأقلية الأوروبية ضمن مختلف مستويات التمثيل، وحتى بعد قيام المجلس الجزائري تمارس نفوذها، مسخرة كل شيء لنفسها معارضة لأي مشروع إصلاحي لفائدة " الأهالي "، فان لم تحوله لصالحها أوقفته، ممارسة بذلك التمييز العنصري، حتى مع "النخبة الجزائرية "، التي كانت أكثر فئات المجتمع الجزائري حساسية لهذا السلوك من غيرها بحكم الاحتكاك والطموح، الذي كان يحذوها، فبقيت دائما علاقة الأوروبيين بالجزائريين علاقة طبقة عالية بطبقة سفلى، لا مجال لها على الإطلاق للتقدم نحو الأعلى، وإذا كان من لا يتقدم يتأخر، كما يقال فإن من لا يقترب قد يبتعد، هذا المجتمع المتفاوت كان يزرع بذور حلول ثورية كوسيلة أخيرة، لأن هذا الذي يثير الاحتقار والاستخفاف المرتبط أساسا بالنظام الاستعماري[2].

[1] Ibid, p 61.

[2] عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص 335.

تلك إذن هي الأصول الاقتصادية والاجتماعية والسياسية لثورة الفاتح نوفمبر1954والنابغة كما رأينا من تدني مستوى الحياة والنظام الاجتماعي، والناتجة كذلك عن انغلاق السبل أمام أي عمل سياسي، كان شرعي تضافرت كلها خلال الفترة التي يمكن تسميتها "فترة الحصيلة 1954، 1945 "، لتوفير شروط موضوعية وذاتية للعمل الثوري.

الفصل الأول :

بيان أول نوفمبر1954 من حيث البناء و الشكل.

المبحث الأول: – دراسة البيان من حيث البناء.

المبحث الثاني: –دراسة البيان من حيث الشكل.

بيان أول نوفمبر 1954 وثيقة هامة، لما تمثله من تحول على الصعيد المحلي والإقليمي، والدولي. ذلك من خلال تناوله للقضية الجزائرية من منطلق المغالبة القائمة على الخيار العسكري، الذي لم يكن أمام الأطراف الفاعلة، والمشاركة في صياغته من حلول بديلة، نتيجة تعنت السياسة الاستعمارية، وتجاهلها لمطالب الجزائريين. إضافة للوضع العام الذي أصبحت عليه حركات التحرر في بقاع العالم. فكان لزاما على العاملين في حقل السياسة إلا الذهاب إلى تقديم خيار المغالبة بدءا من صياغة بيان أول نوفمبر، ومنه فإنه كوثيقة تستحق الدراسة التي تقوم على مسارين هما : مسار البناء والشكل.

المبحث الأول : دراسة البيان من حيث البناء :

إن صياغة البيان عملية معقدة، لما للمساعي المبذولة، والملابسات التي اكتنفته، هذا جعل بناءه تتخلله مراحل، كل منها له خصائص ومميزات، مع تجاوز مرحلة اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي لم يكن لها أية أفضلية في الدعوة إلى تبنيه، ومنه فإننا سنتناول جهود كل من لجنة الاثنين والعشرين[1]، ولجنة الستة[2].

أولا : جهود وأعمال لجنة [3]الاثنين والعشرين :

بعد فشل اللجنة الثورية للوحدة والعمل في حل النزاع القائم بين " المصالين " قائدهم مصالي الحاج و" المركزيين " يقودهم بن يوسف بن خدة، فقرر أعضاء لجنة الاثنان والعشرون استدعاء قدامى إطارات المنظمة الخاصة، لتوضيح موقفهم بشأن المركزيين، ولطرح مشاكل العمل، الذي يجب القيام به، لذلك قاموا بالاجتماع

[1] ينظر الملحق رقم 1.

2 ينظر الملحق رقم 2.

[3] Hamid Abdelkader, Les six initiateur d'une révolution, Elmaarifa, Alger, 2012, p p67–87.

المعروف بلجنة الاثنان والعشرين، الذي انعقد في الجزائر ب"كلوصالمبي[1] " في جوان 1954 بقيادة "محمد بوضياف " ومجموعة من المناضلين كبن بولعيد وبن مهيدي، وديدوش مراد وعبد القادر العمودي، بينما رفض البعض الدعوة للحضور كمعيزة وعبد الحميد مهري بصفتهم المنظمين لهذا الاجتماع. أما المشاركون الآخرون فهم أعضاء المنظمة الخاصة (OS) السابقة، الذين غامروا، رغم مطاردتهم من المحتل، إلا أنهم واصلوا نشاطهم مع المناضلين الآخرين، وترأس الجلسة "بن بولعيد"، حيث درست اللجنة النقاط الآتية[2] :

1-تاريخ المنظمة الخاصة منذ نشأتها إلى حين حلها.

2-حصيلة القمع والتنديد بالسلوك الانهزامي لقيادة الحزب (حزب الشعب الجزائري).

3-العمل الذي أداه قدامى المنظمة الخاصة قي الفترة المحصورة ما بين (1950-1954).

4-أزمة حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطي، والصراع الذي أدى إلى الانشقاق، وعدم الفعالية داخل الحزب.

5-موقف لجنة الاثنين والعشرين من اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ومن الأزمة المفتعلة بين المركزين والمصاليين.

6-تقرير حول حرب التحرير في تونس والمغرب، وما يجب القيام به.

[1] ينظر الملحق رقم 3.

[2] Ben youcef ben khedda, Les origines du premier novembre, Edition houma, E 3éme, Alger, 2009, p159.

وقد أنهت اللجنة لقاءها بهذه الكلمات : « تحت قدامى المنظمة الخاصة يرجع إلينا اليوم القرار في التشاور وتقرير المستقبل. »، وقد انقسم أعضاء اللجنة إلى قسمين :

القسم الأول : المتمثل في العناصر الجاري البحث عنها – من قبل السلطات الاستعمارية – تفضل المرور الفوري إلى الكفاح، والعمل كوسيلة وحيدة للخروج من الوضع الكارثي.

القسم الثاني : لم يرفض العمل، لكنه يعتقد بعدم وصول الوقت لتفجير الثورة، وكانت الحجج شديدة، حتى تدخل "سويداني بوجمعة " والذي بعينيه الدامعتين انب الصامتين قائلا : « نعم أو لا»، "هل نحن ثوار؟ إذن ماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة إذا كنا صادقين مع أنفسنا ؟".

وقد حرر " بن مهيدي " مذكرة تمت المصادقة عليها، وهي تدين صراحة الانشقاق داخل الحزب ومسبيبه، كما تعبر عن إرادة مجموعة من الإطارات لوقف أثار الأزمة، ولإنقاذ الحركة الثورية الجزائرية من التصدع، كما قررت القيام بالثورة المسلحة، وهي الوسيلة الوحيدة لتجاوز الصراعات الهامشية، وتحرير الجزائر، وانتهيت المذكرة بعبارة : « إن لجنة الاثنين والعشرين يكلفون المسؤول الوطني الذي يتم انتخابه بوضع قيادته ستكون مهمتها تطبيق قرارات هذه المذكرة.». وهكذا تم اختيار المسؤول الوطني، الذي بدوره قام باختيار بقية أعضاء اللجنة، ويكون الوحيد الذي يعرفهم، فكان "بوضياف "هو الرئيس، وقام في اليوم التالي باستدعاء بن بولعيد وديدوش، وبيطاط وبن مهيدي، ليشكلوا لجنة مكلفة بتطبيق قرار لجنة الاثنين

والعشرين، وسميت " لجنة الخمسة "، وكان هذا ببيت " كشيدة عيسى " شارع بابا عروج، وعلى إثرها قررت هذه اللجنة[1] :

1-إعادة تجميع قدماء المنظمة الخاصة، وإدماجهم في الهيكلة.

2-استئناف التدريب العسكري، انطلاقا من كتاب "المنظمة الخاصة " "OS" القديم، الذي استخرجت منه نسخة.

3-القيام بتربصات تكوينية في المتفجرات، قصد صنع القنابل الضرورية للتفجير.

وفي خضم هذه الأحداث انتقل أعضاء اللجنة الخمسة إلى سويسرا، حيث كان بن بلة هناك، لمحاولة الإصلاح بين المركزين والمصاليين، وهو محل ثقة الجميع، فعرض عليه الأعضاء الخمسة خطتهم، فأيدهم في ذلك، ولم يتردد لحظة، واقترح عدم السير وراء مصالي الحاج، الذي أصر على الانفصال، وحل اللجنة المركزية، التي انتقل بعض أعضائها إلى الخارج، لدعم " المندوبية في الخارج[2] " وأن يضع تحت تصرف اللجنة جزءا كبيرا من أموال الحزب، كي تتمكن من إنهاء التحضير للعمل المسلح، فقامت اللجنة بتحضير استبيان به ثلاث نقاط هي[3] :

1-هل أنتم مع العمل الثوري ؟ وإلا فلماذا ؟

2-إذا كان الجواب نعم، ما هي المساعدات التي يمكنكم تقديمها؟

3-في حالة اندلاع عمل مسلح دونكم، ما هو الموقف الذي تتخذونه؟

---

1 Ibid, p p 50-53.

[2] المندوبية هي هيئة بالخارج تضم ممثلي جبهة التحرير خارج الجزائر، والمتمثلين في أحمد بن بلة، حسن آيت أحمد، محمد خيضر.

[3] Ben youcef ben khedda, op.cit, p53.

وأرسل الاستبيان للمصاليين عن طريق " كريم أعمران "، وآخر للمركزيين، فكان رد المصاليين متوقعا، حيث أنهم رفضوا هذه المبادرة بإهانة ، ووصفوا أصحابها بأنهم انفصاليون وديماغوجيون. إما المركزيون وإن كانوا مع العمل المسلح رفضوا في الوقت الحالي، لكن" كريم بلقاسم " أصبح العضو السادس و" اعمران " كنائب في نهاية شهر أوت، وخلال هذا الشهر أيضا قام بوضياف وبن بولعيد إلى الانتقال إلى " بيرن " بسويسرا لمقابلة " عبد الكبير الفاسي "من جانب المغرب الأقصى، و"عز الدين عزوز"من الجانب التونسي، واتفقوا على أن يسلمهم عبد الكبير الفاسي الأسلحة من الريف الاسباني خلال شهر بعد دفع مبلغها عن طريق البنك، لكنه لم يدخل أي سلاح قبل أول نوفمبر[1].

ثانيا : مساعي لجنة الستة في صياغة بيان أول نوفمبر :

إن الجهود المبذولة من طرف لجنة الاثنين والعشرين أسفرت على تكليف لجنة مصغرة عرفت بلجنة الستة، ذلك للإستراتيجية الواجب تتبعها قصد التملص من الرقابة المشددة، التي تفرضها السلطات الفرنسية على الأعضاء الفاعلين، فجاءت فكرة اللجنة كخيار يقلل من مغبة الوقوع في المطبات، التي تسعى الإدارة الاستعمارية إلى تكريسها، مما يقلل من جهود المناضلين العاملين لإخراج البلاد من التبعية للمحتل، وعلى غرار ذلك عقدت لجنة الستة في 10 أكتوبر 1954[2]، لمناقشة المبادئ واستخراج النسخة الأولى للبيان.

1 – المبادئ التي أقرها البيان :

جاءت المبادئ العمل للسير الحسن لأجل تفجير الثورة متنوعة وهي كالآتي :

[1] Ibid, p p 222-238.

[2] عيسى بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، دار النعمان، ط2، الجزائر، دون تاريخ، ص ص 46-74.

-اللامركزية.

- أهمية الداخل عن الخارج.

- إعلان الثورة المسلحة باسم جبهة التحرير.

- إعداد مشروع بيان أول نوفمبر[1].

-تحديد التاريخ.

وقد عرفت نقطة تحديد التاريخ مشكل، حيث حدد أول تاريخ في 15 أكتوبر، لكنه تسرب هذا التاريخ، الذي ساعد بعض الوشاة على تسريبه، لذلك اضطرت اللجنة استبدال التاريخ بأول نوفمبر، مع إبقاء الأمر سرا بينهم، والحذر أكثر، وكان هذا في 22 أكتوبر 1954 بمنزل "مراد بوقشورة "،وهنا اتفقوا على نص بيان أول نوفمبر 1954[2]. وهذا بعد تقسم البلاد إلى ستة مناطق على كل منطقة عضو مسؤول مكلف بالتفجير والقيام بالعمليات الموكلة له كما يلي[3] :

-**المنطقة الأولى** :الأوراس توكل لمصطفى بن بولعيد.

-**المنطقة الثانية** :الشمال القسنطيني يعين لها مراد ديدوش.

-**المنطقة الثالثة** :القبائل من اختصاص كريم بلقاسم.

-**المنطقة الرابعة** :الجزائر العاصمة ونواحيها يقوم عليها رابح بيطاط.

-**المنطقة الخامسة** :القطاع الوهراني تمنح لمحمد العربي بن مهيدي.

-**المنطقة السادسة** :جنوب الصحراء الجزائري أجل المسؤول عنها لوقت لاحق.

---

[1] عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، ط 1، الجزائر، 2004، ص ص 33-61.

[2] سليمان بارور، حياة البطل مصطفى بن بولعيد، دار الشهاب، الجزائر، 1988، ص ص 115-118.

[3] إبراهيم شبوط، زيغود يوسف الذي عرفته الشهادات، منشورات المركز الوطني للدراسات والأبحاث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2012، ص 156.

أما بوضياف، فقد عين منسقا عاما[1].

2 – صياغة النسخة الأولى لبيان أول نوفمبر:

إن صياغة النسخة الأولى للبيان كانت وفق ما صرح به "علي زعموم"، أنه استلم نص بيان أول نوفمبر 1954 من يد كريم بلقاسم، الذي اخبره أن الصحافي "محمد العيشاوي" لرقن النص بكل حذر، فتكفل الصحافي بذلك في منزل المناضل "عمر بن رمضاني" "باغيل ايمولا" جنوب تيزي وزو[2]، وقد تم السحب في منزل"ايدير رابح"، حيث كان هذا المنزل موجودا فوق محل تجاري مفتوح ليلا، الأمر الذي أرغم القائمين بالسحب على تجنيد مناضلين للسهر في المحل التجاري، لتغطية الأصوات التي تحدثها الراقنة إثر سحب النسخ، بضجيجهم المصطنع. إن هذا النص الذي حمل إمضاء الأمانة العامة، فوزع داخليا وخارجيا، حيث بثته إذاعة صوت العرب هي الأولى قائلة في هذا اليوم : « الخامس من ربيع الأول الموافق فاتح نوفمبر 1954 بدأت الجزائر تحيا حياة كريمة شريفة. »[3]

المبحث الثاني : دراسة البيان من حيث الشكل :

بيان أول نوفمبر وثيقة قررت مصير سير أمة تجاه الغطرسة الامبريالية، غير أنه عرف انتقادات من حيث الشكل والمضمون، لأنه في آخر المطاف عمل بشري يكتنفه الكثير من الهفوات، رغم أهمية البيان وما انجر عنه من نتائج وانعكاسات تجعلنا نقف عند بعضها

[1] Ben youcef ben khedda, op.cit, p241.

[2] على بعد 45 كيلو مترا من العاصمة الجزائر.

[3] إبراهيم شبوط، مرجع سابق، ص157.

أولا : شكل بيان أول نوفمبر :

البيان هو مطلع أدبيات الحركة الوطنية بمختلف أطورها، ويمثل أول وثيقة للثورة الجزائرية، كما يعد أهم وثيقة من وثائق الجزائر الحديثة، فقد حمل روح الثورة الجزائرية، وكانت له دلالة لا تقل أهمية عن بيان إعلان تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، وقد يفوقه في القوة والدلالة، وقد حدد كيفية التعامل مع السلطات الاستعمارية خلال الحرب والسلم، لذلك يمكن اعتباره دستور الثورة الجزائرية، ونصا مؤسسا للدولة الجزائرية المعاصرة[1].

والوقوف عند شكل البيان، يقودنا إلى النظر في الكثير من مقتضيات الصياغة، التي تعد الركيزة الأساسية في بلورة الفكرة، كمشروع تخيلي إلى تصميم واقعي. يستطيع من خلاله صانعوه التأثير على الرأي العام بجميع أطيافه، دون استثناء أي منهم، وهذا الشكل يقوم على عناصر عديدة.

1 – لغة بيان أول نوفمبر :

جاء البيان باللغة الفرنسية من قبل شخص، أو أشخاص لهم صلة ضعيفة بالثقافة العربية من ناحية، ومن ناحية أخرى هو الإسراع إلى الوصول لأكبر شريحة مثقفة، التي من خلالها يستطيع الشعب أن يفهم مغازي البيان، رغم السلبية المسجلة على البيان، حيث كان حريا بصائغيه أن ينتبهوا للنسخة العربية لسان حال غالبية الشعب الجزائري، كما يمكن إيجاد أعذار لكونهم لم يكن معروفا عنهم لدى زملائهم أن تلقوا أي قدر من ثقافة المساجد، أو الزوايا، أو الكتاتيب القرآنية، ولو كان المشرف على بيان أول نوفمبر رجالا من أمثال الأمير عبد القادر، أو الحاج محمد المقراني، أو الشيخ الحداد، أو الشيخ الإبراهيمي، لاختلفت صياغته بالتأكيد، واتضحت فيه الإيديولوجية الثقافية، والانتماء الحضاري. صحيح إن الزمن قد

[1] يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط 2، الجزائر، ج 2، 2004، ص 122.

اختلف، واختلفت معه العقليات والاهتمامات، لكن الأصل ظل قائما، دون أن نذهب بعيدا.

إن هذا البيان كان في الواقع نتاج مرحلة سياسية محددة، أدت إلى أن يصوغه وطنيون ذوو ثقافة فرنسية علمانية بعيدين كل بعد عن التراث الثقافي لوطنهم، مما أبعدهم عن العربية، لأن السياسة الاستعمارية التي دامت قرنا من الزمن، قد أبعدتهم عن حقيقة أنفسهم، لما صاروا عليه أمام تأثيرات الثقافة الغربية، وما ينجر عنها من استلاب حضاري، إذ ما لم ينتبهوا إليه بقصد، أو عن غير قصد. وحتى بعد إن تقدمت الثورة لن تتضح عند قادتها فكرة الانتماء الحضاري، ولا العمق الثقافي، فلم يتداركوا في كتاباتهم ما فات محررو البيان. فقد كتب كريم بلقاسم وفرحات عباس وابن المهيدي، وغيرهم في جريدة **المجاهد** – لسان حال جبهة التحرير – عن التحضير للثورة واتخاذ القرارات الأولى، وما حصل في الاجتماعات، ومسار الثورة في الداخل والخارج، ومع ذلك لا نجدهم يذكرون البعد الفلسفي، أو الروحي، أو الإسلامي، أو العقائدي للثورة، فهم يكتفون بسرد إحداثها، وحصول الاجتماعات حولها، والقرارات التي اتخذت بشأنها، ومسارها ومناضليها "البسطاء"، انظر مثلا كلمة كريم بلقاسم في العدد الخاص من جريدة **المجاهد** أول نوفمبر 1959، وهي كلمة مفيدة، لأنها تلقي الضوء على طريقة التحضير للثورة من وجهة نظره[1].

إن البيان كتب بالفرنسية ومر على بعض المناضلين ليعطوا فيه الرأي بالتنقيح والتعديل، ثم أعطي إلى من صاغه صياغة مقروءة صحفيا وأدبيا، ثم سحب في مكان سري بعدة من النسخ، لا ندري عددها، ثم وزع في الداخل البلاد. أما على المستوى الخارجي فقد حمل منه محمد بوضياف نسخة بخط اليد[2]، وسافر بها إلى فرنسا، فسويسرا. وكانت الخطة هي أن يواصل سفره إلى القاهرة، لكن السفر تعطل دون أن نعرف التفاصيل؟ ومع ذلك وصلت النسخة إلى القاهرة، كما تُرجم البيان إلى العربية، وأذيع في الوقت المناسب من إذاعة صوت العرب؛ أي عند التأكد من

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ج 9، 2009، ص 80.

[2] مع تضارب الأراء، حيث يرى آخرون أنها نسخة مرقونة. – ينظر أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 81.

وقوع الأحداث في الجزائر، ثم نشرته الصحف المصرية كاملا، أو مختصرا. ولا شك أن بعض النسخ من البيان قد وصلت إلى فرنسا عن طريق بوضياف. هذه رواية السيد احمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب عندئذ، كما رواها بالقاهرة في مارس 2004[1].

أما محمد يزيد فيروي أن فريقا آخر من غير مصالح إذاعة صوت العرب، قام بترجمة البيان إلى العربية في القاهرة، دون أن يخبرنا عن كيفية وصول نسخة من البيان بالفرنسية. وهذا الفريق يتكون من بعض السياسيين التونسيين والمراكشيين، الذين كانوا بالقاهرة، وهم الرشيد إدريس والحبيب بولعراس وإبراهيم طوبال، وكلهم من تونس، وعبد الكريم غلاب وعبد المجيد بن جلونو، وابن امليح، وهم من مراكش.ليسترسل يزيد أثناء حديثه عن وفود المغرب العربي في القاهرة عشية الثورة، أو غداة اندلاعها، فقال عن محمد خضير أنه قد وصل حديثا إلى القاهرة وان الشاذلي المكي قد تحالف مع الشيخ الإبراهيمي بشان تمثيل الجزائر. وأشاد أيضا بالاعتراف الذي حصل عليه ممثلو الجبهة من حزب الاستقلال المراكشي، وحزب الدستور التونسي كممثلين للجزائر الثائرة، ولم يتعرفوا بالآخرين؛ أي الشاذلي المكي والشيخ الإبراهيمي. وقال إنهم كانوا يحضرون كل الوثائق مع حزبي الدستور والاستقلال. وإذا ثبت ما قاله أحمد سعيد، وما رواه يزيد فإنه يكون لدينا على الأقل ترجمتان متزامنتان بالعربية لبيان أول نوفمبر، الترجمة المصرية، والترجمة المغاربية، غير أن يزيد لم يقل ما إذا كانت نسختهم هي التي أذيعت من صوت العرب[2].

ومن هنا جاء عنوان الوثيقة **بيان أول نوفمبر 1954**[3]. فكان ذلك إعلانا صريحا على موقف العاملين من أجل الخروج بالجزائر من دهليز الاحتلال، بها إلى

[1] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 81.

[2] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع ، ص 83.

[3] جزب جبهة التحرير الوطني، النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، نشر وتوزيع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، 1987، ص 1.

العمل المسلح كخيار استراتيجي تفرض الأوضاع المحيطة إقليميا ودوليا، لذلك جاء البيان مفصحا على الرغبة الملحة للاستقلال.

2- أفكار البيان وإطاره الزمكاني :

إن البيان وثيقة ذات أبعاد تاريخية سياسية، فالأبعاد التاريخية واردة في الوثيقة من خلال تناول المراحل التاريخية الهامة لمسار الحركة الوطنية. أما السياسية فتكمن في وصف الممارسات الحزبية، وما وصلت إليه الأزمة الحزبية محليا، والتطورات السياسة الخارجية . أما الإطار الزماني، فيندرج في الإعلان عنه يوم الفاتح من نوفمبر1954. أما الإطار المكاني فقد كان بتيزي وزو في بيت " إيدير رابح " قرب مرتفعات جبال جرجرة[1].

إن البيان نص تراوح بين الأساليب الأدبية والسياسية، مما جعله يأتي بفكرة عامة تبرز أهداف بيان أول نوفمبر 1954، القائمة على تحقيق الاستقلال الوطني. مقرونا بأفكار جزئية هي كالآتي :

جاءت الفكرة الأولى محصورة في البيان من أيها الشعب ..... إلى السياسة الانتهازية[2]. والمبتغى منها توجيه النداء إلى الشعب الجزائري، وتوضيح الغاية من نشره. وتحذير الشعب الجزائري من المناورات الاستعمارية، ليستطيع احتضان الثورة. أما الفكرة الثانية فتبدأ من : فنحن نعتبر ... إلى الأقطار الثلاثة[3]. وهي معبرة عن الملابسات والظروف الداخلية، والدولية المحيطة بالحدث، كما بينت الظروف التي مرت بها الحركة الوطنية الجزائرية. لتأتي الفكرة الثالثة مبتدئة من :

---

[1] عبد الرؤوف مسعودي، " بيان اول نوفمبر نداء خالد ونجم سطع بين أحضان جبال جرجرة "، جريدة الأحرار، الجزائر، 11 نوفمبر 2010.

[2] جزب جبهة التحرير الوطني، النصوص،مرجع سابق، ص 3.

[3] حزب جبهة التحرير الوطني : نفس المرجع، ص 3.

إن كل واحد منها ... إلى الطليعة الجزائرية[1]. وهي تبرز الخمول وانعدام العمل الثوري في الجزائر مقارنة مع جيرانها تونس والمغرب الأقصى. أما الفكرة الرابعة فتناولت الإعلان عن تأسيس جبهة التحرير الوطني كحزب وحيد يعمل على تحرير الجزائر كواجهة سياسية، ودعوة الشعب للانضمام إليها وهي محصورة من : أمام هذه الوضعية ... إلى أدنى اعتبار آخر[2]. والفكرة الخامسة تناولت الأهداف بشيء من التوضيح والإعلال عن برنامج جبهة التحرير الوطني، هي محصورة من : ولكي ... إلى قضيتنا التحررية[3]. ليتواصل البيان متطرقا لوسائل الكفاح الميداني لتحقيق النصر، هذا في الفكرة السادسة منه والتي تبدأ من : انسجاما مع المبادئ ... إلى النصر محقق[4]. لتليها الفكرة السابعة التي تتمحور في الطلب من فرنسا بمنح مستعمراتها حق تقرير لمصيرها ودعوتها لإقامة علاقات معها في إطار توافقي، وهي من : في الأخير ... إلى الاحترام المتبادل[5]. لينته **بالفكرة الثامنة** والمبتدئة من : أيها الجزائري ... إلى أنفس ما نملك[6]. وهي نداء للشعب الجزائري على مساندة هذه الوثيقة، والعمل بها حتى نيل الاستقلال.

ثانيا : مضمون بيان أول نوفمبر ومصدره :

بيان أول نوفمبر عمل ينظر له من جوانب عديدة. ذلك من خلال المضمون والمصدر، ومنه فإننا لا بد من الوقوف عند كل منهما على حدى.

---

[1] نفسه، ص 3.

[2]. نفسه، ص 4.

[3]نفسه، ص 4، 5.

[4] نفسه، ص 5.

[5] نفسه، ص 5، 6.

[6] حزب جبهة التحرير الوطني : نفس المرجع ، ص 6.

1 – مضمون بيان أول نوفمبر :

إن مضمون البيان جاء متعدد الأهداف، مما جعله يتضمن مصطلحات وتعريف محددة لكثير من الإشكاليات التي احتواها البيان، ومنه فإننا ملزمون بالوقوف عند الكثير من هذه المصطلحات للتوضيح ما يشكل على قارئ البيان عبئ، باعتباره وثيقة مرجعية تحدد الخيارات الكبرى التي تقوم عليها الدولة الجزائرية المعاصرة.

مستهلين بكلمة المناضل[1] فلا شيء أعلى من المناضل في مصطلحات الثورة إلا المجاهد، لأنه أصلا مناضل، ولم يكن الحصول على لقب مناضل سهلا لاسيما في بدايات عمر الثورة (1954–1956)، لأنه يحتاج إلى ثقة كبيرة ويخضع لاختبارات شديدة .لكن سرعان ما فتح باب النضال على مصراعيه أمام جميع المواطنين الجزائريين حين هب الشعب كله للدفاع عن الوطن، والتف وراء جبهة جيش التحرير الوطني.أما الامبريالية:فهي سياسة توسيع السيطرة أو السلطة على الوجود الخارجي بطرق سياسية أو اقتصادية، وقد بدأت بعد سنة 1860[2]، وإذا أخذنا مصطلح الانفراج الدولي[3] فهو يعني بروز سياسة التقارب التي ظهرت سنة 1953 بعد وفاة ستالين، بين المعسكرين الشرقي والغربي، وعرف هذا التقارب بسياسة التعايش السلمي التي أدت إلى انفراج نوعي بين العلاقات الدولية وتماشت هذه السياسة مع استمرار الصراع بين القطبين في إطار ما يعرف بالحرب الباردة .ثم يأتينا مصطلح الديمقراطية:[4]، فتعني نظام اجتماعي يؤكد قيمة الفرد، وكرامته الشخصية، كما يقوم

---

[1] عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954–1962، دار الكتاب العربي، الجزائر 2010، ص ص 166، 165.

[2] عبد المالك مرتاض، نفس المرجع، ص 170.

[3] صالح بلحاج ،تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديثة، الجزائر، 2010، ص106.

[4] محمد عباس، نفس المرجع، ص 104.

على أساس مشاركة أعضاء الجماعة في تولي شؤونه وإذا قلنا الدبلوماسية[1]، فهي النشاط الرسمي لرئيس الدولة والحكومة ولأجهزة الدولة المختصة في مجال تنفيذ اهداف ومهام السياسة الخارجية للبلاد في ما يخص حماية حقوق ومصالح البلاد، ومؤسساتها ومواطنها في الخارج، ويتم من خلال المفاوضات والمراسلات، والبعثات الدائمة. أما السياسة الانتهازية[2] فنقصد بها السياسة النزعة النفعية، التي تتمثل في انتهاز الفرص، والتكيف مع الظروف بعيدا عن المبدئية. فسنصطدم بكلمة مؤخرة الركب، وهي صيغة تستخدم للتعبير عن التخلف والتأخر، لكن قارئ البيان سيجد صعوبة أيضا في فهم كلمة المأزق، وما تعنيه، فهي تعني أزمة حركة انتصار الحريات من أجل الديمقراطية[3]، حيث تعرضت الحركة الوطنية خلال مسيرتها لعدة هزات سياسية. إضافة إلى تباين واختلاف في مطالبها ورؤاها السياسية، وتنافس قياداتها بين المسئولين والعناصر الجديدة، وهو الأمر الذي ساهم في تقسيم الحركة الوطنية، خاصة اتجاهها الاستقلالي حزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية 1946-1954 عقب الحرب العالمية الثانية إلى ثلاث تيارات، وقد تمكن واحد منها من تفجير الثورة التحريرية وهو التيار الثوري . حيث كان قد حدث نزاع داخلي داخل حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية أوائل عام 1954 له جذوره وتفاصيله، وحاول المناضلون أن يوفقوا بين وجهة نظر الطرفين المتناحرين، للجنة المركزية من جهة، ومصالي الحاج المؤيد للعمل السياسي الشرعي القانوني من جهة أخرى، مما أدى إلى ظهور وتشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس 1954 التي كونها جماعة من المكتب السياسي للجنة المركزية، وتذهب

[1] . ناتاليا يفريموفا وتوفيق سلوم، معجم العلوم الاجتماعية، دار التقدم، ط1، موسكو، 1992، ص182.

[2] ناتاليا يفريموفا وتوفيق سلوم، نفس المرجع، ص 325.

[3] يحي بوعزيز ،الثورة في الولاية الثالثة 1954-196 ،ط1، شركة دار الامة للطباعة والنشر ،الجزائر ،2004 ،ص31

بعض المصادر أن مؤسسي هذه اللجنة هم :محمد بوضياف، ديدوش مراد، العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط، وهناك من يقول أن المنضمة الخاصة تحولت في مارس 1954 إلى اللجنة الثورية للوحدة والعمل، ودلك بمبادرة من محمد بوضياف الذي قام بمساعي كبيرة للاتصال بأعضاء الجنة الخاصة سواء في فرنسا أو في الجزائر أو في القاهرة لجمع قدماء المنظمة الخاصة لإيجاد مخرج لمناضلي الحركة.ليعلن البيان ميلاد جبهة جديدة سميت بجبهة التجرير الوطنية[1] : الجبهة باللغة الفرنسية (front) أو الوجه المقابل للعدو. وجبهة التحرير الوطني لم تكن قائمة رسميا في الفاتح نوفمبر 1954، حيث كانت تحمل المناشير إمضاء لجنة الثورة للاتحاد والعمل،لكن تجاوب الشعب العميق، أغرى المسئولين بتغيير اسم اللجنة إلى جبهة التحرير الوطني أوائل سنة 1955، وقد فتحت الجبهة أبوابها لجميع المناضلين الجزائريين بصرف النضر على انتماءاتهم السياسية من قبل. وبالرغم من محاولة جادة سبقت لتوحيد الأحزاب سنة 1951 تحت اسم جبهة الدفاع عن الحرية فإن جبهة التحرير الوطني هي أول حزب يوحد صف الأمة من أجل تحررها، ويضم بداخله القوى السياسية والثورية والوطنية المخلصة التي اقتنعت بأن النضال السياسي غير كافي للوحدة ضد الاستعمار الفرنسي، باستثناء الحزب الشيوعي. وقد كان التنظيم الشعبي السياسي لجبهة التحرير الوطني كما يلي : الخلية وتضم عادة عشرة مناضلين .ثم الفوج ويضم ست خلايا فالناحية نحو ست أفواج، المنطقة وتضم عدة نواحي،والولاية، لجنة التنسيق والتنفيذ وعوضتها فيما بعد الحكومة المؤقتة، وأخيرا المجلس الوطني للثورة أعلى هيئة للحزب، وقد كانت هذه الأجهزة سرية لا يعرفها إلا المناضلون، والجبهة هي الاسم المختصر بين أفراد الشعب، وكانت تجند المجاهدين خلال الثورة، وتهيئ لهم الجو الملائم للقيام

[1] عبد المالك مرتاض ،مرجع سابق،ص ص 50-59.

بالعمليات .ولكي تلعب دورها السياسي فقد أسست الجبهة مكاتب لها في العواصم العربية أولا، ثم باقي البلدان التي اعترفت بالحكومة المؤقتة، وكانت ترسل وفودها إلى المؤتمرات الدولية، كما كان لها في مجال الإعلام إذاعتها الخاصة، وصحافتها المكتوبة "المقاومة" ثم "المجاهد" . لنعود إلى مصطلح جمود والروتين:التي نعني بها توقف النشاط المتكرر مع العلم ان كلمة روتين أصلها فرنسي وهذا أن دل على شيء فهو يدل على قصر حتى في الترجمة، أما الحركة الوطنية:[1] فهي النشاط السياسي للأحزاب التي تتكلم باسم الشعب داخل أو خارج البلاد، وبالنسبة لعبارة الطليعة الجزائرية [2]:فهم أصحاب الانتماء الثقافي والاجتماعي والسياسي المشبعين بالتيار الاستقلالي، كما نقصد بطرفين المتنازعين عن السلطة المركزيين والمصاليون، وميثاق الأمم المتحدة فهو معروف بمعاهدة التأسيس، وقع في 26 جوان 1945 في سان فرانسيسكو.

2 – مصدر البيان والقائمون عليه :

إن مصدر النص الأمانة العامة لجبهة التحرير الوطني وهي لجنة متكونة من تسعة أعضاء ستة في داخل الوطن وهم:العربي بن مهيدي، مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، رابح بيطاط، ديدوش مراد كريم بلقاسم، تدعى بلجنة الستة التي لها الفضل في صياغة بيان أول نوفمبر 1954. أما الثلاثة الذين بالخارج هم : محمد بن بلة، محمد خيضر، أيت أحمد حسين[3]

اما القائمون عليه هم مجموعة الستة أو ما نسميهم بلجنة الستة بالتحديد والتي كلفة محمد بوضياف بالتنسيق وحمل نسخة من البيان للخارج، لتسليمها للإذاعة في

[1] عبد المالك مرتاض، نفس المرجع، ص 76.

[2] نفسه، ص 77.

[3] صالح بلحاج، مرجع سابق، ص 109 .

الموعد بالقاهرة، الآتية أسمائهم: العربي بن مهيدي ولد عام 1923 في عين مليلة بناحية قسنطينة، من عائلة فلاحيه متوسطة، ناضل في صفوف حزب الشعب، وأصبح من كوادر تنظيمه المسلح سابقا، جميع رفاقه على الساحة السياسية اعتقل بعد ماي.1945، واتهم في قضية المنظمة الخاصة 1950، وحكم عليه بعشر سنوات سجنا غيابيا، عضو مؤسس للجنة الثورية للوحدة والعمل وقائد منظمة وهران تخلى عن هذه القيادة لفائدة بوصوف بعد مؤتمر الصومام 1956، الذي يعينه عضو في القيادة العليا لجبهة التحرير لجنة التنسيق والتنفيذ، استشهد بن مهيدي تحت تعذيب دون ان يدلي بأي اعتراف[1].و كريم بلقاسم الذي انظم للجنة في مطلع شهر سبتمبر 1954، ولد عام 1922، من عائلة من أعيان الريف، في المنطقة ذراع الميزان وانخرط في صفوف حزب الشعوب، بعد 1945، حيث قاد تمردا مسلحا في جبال القبائل، حتى عام 1947، وحكم عليه بالإعدام مرتين، كان احد مؤسسي جبهة التحرير وعضوا في قياداتها العليا حتى عام 1962، عين نائبا لرئيس الدولة ووزيرا للداخلية 1961، كان من ابرز الموقعين على اتفاق ايفيان ابعد عن الساحة السياسية بعد 1962، ولكنه عاد إليها سنة 1965، فاتهم بتدبير مؤامرة لاغتيال العقيد بومدين وحكم عليه بالإعدام بعد خيانة بعض اقاربيه له بإيعاز من المخابرات نظام بومدين لقي مصرعه مقتولا في احد فنادق فرانكفورت عام1970[2]، أما بالنسبة ل رابح بيطاط فقد ولد عام 1925، في عين الكرمة بمنطقة قسنطينة، وانظم الى حزب الشعب خلال الحرب العلمية الثانية، عضو في المنظمة الخاصة السرية، أصبح قائدا للمنطقة الرابعة اعتقل يوم 23 مارس 1955، شارك في

[1] محمد حربي، مرجع سابق، ص 106.

[2] ينظر عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، دون تاريخ، ص273 .

الحكومة المؤقتة 1958، بيطاط يساند بن بلة سنة 1962 ويصبح عضوا في المكتب السياسي لجبهة التحرير لكنه يستقيل عام 1964، يؤيد انقلاب العقيد بومدين ويصبح وزيرا للدولة 1965، ثم وزيرا للنقل 1972، واخيرا رئيسا للجمعية الوطنية 1976 [1].

كذلك مصطفى بن بولعيد الذي ولد يوم 5 فيفري 1917، في اريس بمنطقة الاوراس، في عائلة تنتمي إلى الأعيان يناضل في حزب الشعب، في تنظيماته المسلحة بعد الحرب العالمية الثانية، ثم انتخب في الجمعية الجزائرية بكل نجاح، لكن السلطات الاستعمارية تلغي انتخابه، يصبح عضوا في اللجنة المركزية 1953.ويعترف به الجميع زعيما لأنصار الكفاح المسلح، لكنه يترك القيادة لبوضياف ويكتفي بالقيادة السياسية والعسكرية، لمنطقة الاوراس يعتقل في فيفري 1955، لكنه يتمكن من الفرار صحبةّ، استشهد سنة 1956[2] ونضيف أيضا محمد بوضياف ولد يوم 23 جوان 1919، في المسيلة في عائلة كبرى، ناضل في صفوف حزب الشعب وأصبح مسئولا عن المنظمة الخاصة في قسنطينة، وكان عام 1953 – 1954، العمود الفقري لتجمع انتصار الكفاح المسلح عين وزيرا للدولة 1958، ثم نائبا لرئيس الحكومة المؤقتة 1961، عارض بشدة هيمنة الجيش وزعامة بن بلة وأسس حزب الثورة الاشتراكية في سبتمبر 1962، أعتقل بوضياف يوم 21جوان 1963، ثم أطلق سراحه توفي سنة1992[3] .و بالنسبة لديدوش مراد ولد في بلكور بالجزائر العاصمة عام 1922، وهو سلسل عائلة مترفهة انظم الى حزب الشعب بعد 1945، واصبح كادرا من كوادر المنظمة الخاصة ولاحق منذ

[1] عادل نويهض، نفس المرجع، ص 133.

[2] محمد حربي، مرجع سابق، ص 106.

[3] محمد حربي، نفس المرجع، ص 105.

1950، بعد حل المنظمة الخاصة يعود الى التنظيم السياسي، كنائب لبوضياف في تنظيم فيدرالية فرنسا، عاد الى الجزائر بموافقة بوضياف الذي كان اوفى صديق له كان عضوا في جماعة ال 22 ثم قائدا في منظمة قسنطينة 1954، كان يعطي اولوية مطلقة للعمل السياسي، وكان جد متأثرا بالافكار النادية للمساواة استشهد في جانفي 1955، في (كوندي سمندو) وهو يحاول حماية انسحاب المجموعة التي يقودها كان ديدوش من ألمع وجوه الحركة الوطنية[1]. هؤلاء هم الذين صاغوا البيان التاريخي، الذي مثل شهادة ميلاد الثورة الجزائرية.

[1] محمد حربي، نفس المرجع، ص 106.

الفصل الثاني :

الدارسة التحليلية النقدية لبيان أول نوفمبر 1954

المبحث الأول:- دراسة أفكار بيان أول نوفمبر

المبحث الثاني:- البيان و المواقف

بيان أول نوفمبر وثيقة مرجعية بني على غرارها ملامح نظام متكامل يؤسس لتشييد دولة ذات أسس في ظل تحولات دولية تجعل من العاملين على تكريسه أخذ الاحتياطات اللازمة قصد تبوء مكانة ريادية، ولو في نطاق الدول الساعية للتحرر، ومن هنا كان لزاما على أصحاب القرار مراعاة كل هذه الأبجديات المحلية والإقليمية، والدولية في ظل الأزمات الدولية المصطنعة منها، والحقيقية. ومن هنا يتحتم علينا الوقوف عند الأفكار التي تناولها البيان لإبراز مقتضيات كل فكرة وأثرها في تحرير الجزائر المحتلة.

المبحث الأول : دراسة أفكار بيان أول نوفمبر :

البيان وثيقة تخضع للتجاذبات الفكرية والسياسية، هذا قد يتضح جليا من خلال الأفكار، التي تناولتها الوثيقة. ومن هنا يتبين لنا أن كل ما تناوله البيان يستدعي الوقوف، والتمحيص، لما لكل فكرة من قيمة دلالية ينبني على غرارها تصور لأهداف حاول محرروه التأكيد عليها.

أولا : القيم والدلالات :

إن أول ما بدأ به البيان هو النداء الموجه بالدرجة الأولى للشعب الجزائري برمته على اختلاف فئاته ومستوياته، داعيا الكل إلى الالتفاف حول القضية الوطنية، ومخاطباً الضمير الوطني، وعارضاً لهم الدرب الوحيد لتحرير البلاد من المحتل، و مبينا للشعب أنه الحكم الوحيد، وتكذيب الاحتلال، الذي لا يعترف بوجود شعب وأمة جزائرية، كما توجه النداء بالدرجة الثانية إلى المناضلين من أجل القضية الوطنية، دون تميز بين توجهاتهم الحزبية، جاعلاً المصلحة الوطنية القاسم المشترك بينهم. ذلك لأن قادة الثورة عثروا على طاقات ضخمة في أحزاب أخرى، والعمل على توحيدهم في صف واحد.

والوحدة هي النقطة الأولى التي ركز عليها أصحاب البيان في نقاشاتهم، حيث كانت نقطة خلاف في النظر إليها، فالوحدة لدى البعض من المؤسسين تعني وحدة حزبهم

القديم، الذي كانوا ينتسبون إليه، وليس ذلك ناشئا على قصور النظر، وإنما اعتقاد منهم بأن الحزب الذي ناد بالاستقلال منذ عام 1933، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتخلى، أو يتنازل عن مبدأ الاستقلال[1]، وهكذا كسر النداء احتكار المبادرة في إعلان الثورة، وجعلها حق لكل مناضل وطني، وهو دليل يوضح اهتمام محرري البيان في توحيد صفوف كل المناضلين، وتجاوز الانقسامات والتشتت داخل الحزب الواحد، أو بين مختلف الأحزاب. وبين أصحاب البيان الغرض من نشره. ذلك لتبيان وتوضيح الأسباب، التي دفعتهم إلى العمل الثوري، والأهداف المسطرة من العمل، محذرين الشعب من المناورات والدعايات الاستعمارية المغرضة، التي تبثها بين أفراد الشعب لجعله دائماً تحت سيطرتها.

أما الفكرة الثانية فإن القيمة الدلالية تبرز في ضرورة أدراك الحركة الوطنية مرحلة التحقيق النهائية. ذلك مبرزا أن العمل السياسي، الذي قامت به الحركات السياسية من قبل، لم يجدي نفعاً، بل وصل إلى طريق مسدود أمام الخيارات التي ظل يطرحها المحتل، قصد ربح الوقت من جهة، والمماطلة من ناحية ثانية، كما تأكدت أيضاً من عواطف الشعب ومشاعره في حنينه واشتياقه لثورة تدفع عنه العار، الذي ألحق به، وتعيد له كرامته واعتباره، لذلك جاء في البيان : « إن الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحد حول الاستقلال والعمل[2] ». أما الأوضاع الخارجية فهي مناسبة للعمل الثوري المتمثلة في الأحداث المتسارعة في العالم كنجاح الثورة المصرية عام 1952[1]، و قيام الثورة التونسية في نفس السنة و اندلاع الثورة في المغرب الأقصى، وغيرها من الثورات في دول العالم المحتلة، وانهزام فرنسا في معركة "ديان بيان فو " بالهند الصينية في ماي 1954[2]،

[1] شرفي الأمير يحي، الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج2، 1982، ص 177.

[2] Ben youcef ben khedda, op.cit, p 273.

وأشار البيان إلى أن الجزائر كانت الداعية الأولى لوحدة العمل الثوري على مستوى المغرب الكبير.

وعلى إثر التنويه بالتطورات العالمية يعود ليقف البيان عند مجريات الأحداث بالدول المجاورة، حيث ذكر أن كل من تونس والمغرب الأقصى قاما بحركة ثورية ضدَّ المحتل، في حين أن الجزائر لم تأتي بأي رد فعل مسلح اتجاه الاحتلال الفرنسي[1]، ويدل ذلك على أن الشعب الجزائري قد تجاوزته الأحداث بسبب ركود وخمول العمل السياسي غير الموجه نحو المسار الصحيح، والمنشغل بالصراعات والانقسامات الحزبية غافلاً عن قضيته المحورية، مما جعل المحتل في حالة ارتياح ضناً منه أنه انتصر على الطليعة الجزائرية.

ورغم التنويه بضرورة تدارك الوضع المزري الذي تشهده الحركة الوطنية، جعل محررو البيان ينوهون لذلك في الفكرة الموالية بعدم نجاعة العلاج واستحالته (العلاج المستحيل) –حسب عبارة البيان– ومنها عمل أصحاب البيان على رفض الانقسامات، التي تشهدها بعض الأحزاب السياسية، وإخراجها من الخلافات الشخصية بالتأثير عليها، ودفعها للعمل المسلح ضد الاحتلال الفرنسي إلى جانب المغاربة والتونسيين، كما نفى أصحاب البيان انتماءهم لأحد الأطراف المتنازعة مبرزين الأسباب التي تحثهم عن الوحدة وهي :

أ– المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة المغلوطة، لذلك يختلف الأشخاص، والاختلاف طبيعي، لكن إذا تجلت المصلحة الوطنية اندثرت الخلافات، وذابت الخصومات، ووجب الالتفاف حول الوحدة، التي هي المصلحة الوطنية العليا، لأن الوطن في خطر، هذا ما عبر عنه البيان بقوله : « إن المرحلة خطيرة"[2].»

[1] رغم مشاركة البعض من الجزائريين في مقاومة التونسيين والمغاربة، مما جعل محرري البيان يتأكد لديهم رغبة البعض في خوض غمار التسلح لردع المحتل. حوار الأستاذ موسى بن موسى، يوم 28-05-2014، ببيته.

[2] Ben youcef ben khedda, op.cit, p 274.

ب- المواجهة ضد الاحتلال، الذي هو العدو الوحيد، وهو احتلال من نوع خاص، استلب الأرض، وداس الكرامة، وتمادى في الاعتداء، ولم تجدِ فيه وسيلة التضرع، والتقرب بالوسائل السلمية، مما جعل البيان يصوره بأنه عدو أعمى لا يسمع النداء، ولا يستعد لحديث[1].

وتحت هذا الإلحاح الجماهيري والظرفي تظهر فكرة توحيد الشعب في جبهة جديدة لا تحمل اسم من الأسماء القديمة، ولا تنتسب لحزب قديم، تفتح الأبواب أمام جميع الجزائريين، رافضة كل مساومة من الهيآت أو من الأشخاص، مؤكدة على عدم التنازل عن أي مبدأ من مبادئها، التي اختير لها اسم "جبهة التحرير الوطني". هكذا يقر صائغو البيان بأن هم تخلصوا من جميع التنازلات المحتملة، وجمعوا الشعب بمختلف طبقاته وانتماءاته الحزبية، ليذهبوا به إلى الكفاح المسلح، دون أدنى اعتبار.

وبعد ذلك انتقل أصحاب البيان في الفكرة الخامسة إلى عرض البرنامج السياسي للجبهة المتضمن للأهداف، وفي مقدمتها الاستقلال الوطني. ذلك بإقامة دولة جزائرية ديمقراطية اجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية، هذا يخضع إلى معطيات تاريخية حضارية لا يمكن لأحد أن ينكرها، أو يتجاهلها، أو يوجهها إلى غير اتجاهها الأصلي الطبيعي، فالشعب الجزائري مسلم، رغم كل المحاولات الاستعمارية في طمس وتشويه الشخصية الإسلامية الجزائرية. وباحترام جميع الحريات الأساسية، وفي مقدمتها العدل والمساواة بين أفراد الشعب باختلاف أديانهم وأعراقهم، كما تتناول البيان أهدافا أخرى اعتبرها داخلية متمثلة في التطهير السياسي، ويقصد به حل الأحزاب بمحض إرادتها، وتوحيد القوى بينها للقضاء على الفساد والخلاف الحاصل بين الأحزاب

[1] شرفي الأمير يحي، مرجع سابق، ص 179.

السياسية[1]، وقيادتها نحو المسار الصحيح لأن تكاثف الطاقات الشبابية يمثل أقوى سلاح لتصفية النظام الاستعماري. ومع هذه الأهداف هناك أعمال أخرى خارجية تتمثل في[2] :

1- تدويل القضية الجزائرية؛ أي إعطاء الجزائر المكانة المستحقة في كل المحافل الدولية، ليسمع صوتها ويعترف بها كقضية وطنية في إطار ميثاق الأمم المتحدة، لأنها قضية شعب سلبت منه حريته.

2- العمل على توحيد كل من الجزائر وتونس والمغرب في إقليم طبيعي واحد، لأن اللغة والدين والاستعمار، هي العوامل المشتركة بينهم. ويؤكد أصحاب البيان عطفهم تجاه جميع الأمم، التي تساند قضيتهم التحريرية.

أما في الفكرة السادسة ذكر أصحاب البيان على مواصلة الكفاح وفقاً للمبادئ الثورية، التي تتلخص في وحدة الصفوف، وفي استعمال كل الوسائل المتاحة، لبلوغ الهدف النهائي، هذا السبيل الوحيد، والكفيل لمعالجة الأوضاع الداخلية وإدراج القضية الجزائرية في مسار التوجه العالمي نحوى التحرر. وحتى تحقق جبهة التحرير أهدافها، يجب عليها إنجاز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما : قيادة الكفاح ضد الاحتلال، وتحديد الخطة السياسية والعسكرية بمشاركة كل الطاقات الوطنية من الشعب، والمناضلين السياسيين بتوجيه العمليات العسكرية نحوى النقاط الحساسة للعدو لزعزعة البنية التحتية له، تنبيها للرأي العام الداخلي والخارجي. أما المهمة الثانية، فموجهة إلى الرأي العام العالمي لجلب التأييد، والتعاطف مع القضية الوطنية تكملة للعمل الداخلي، قصد عزل النظام الاستعماري، وضربه في عقر داره بواسطة تنظيمات خارجية المتكونة من الجالية الجزائرية في فرنسا. ذلك بدعم كل من كان مع الثورة الجزائرية، كقضية عادلة، حلفاً طبيعيا بحكم الانتماء الحضاري، أو الجغرافي، أو بحكم تبني المبادئ العامة، وأقدسها

[1] محمد جغابة، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة للسلام، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 50.

[2] محمد جغابة، نفس المرجع، ص 50.

حق الشعوب في تقرير مصيرها وعدم التدخل في شؤونها. ومهمة الكفاح صعبة، وليست هينة، تتطلب تكاثف كل مجهودات الشعب في كامل التراب الوطني وخارجه، وإنها مهمة ستكون طويلة، لكن الاستقلال محقق[1].

ويواصل البيان مؤكدا في الفكرة السابعة أن الاحتلال لن تهدأ وسائل إعلامه من تشويه الثورة ورجالها، لذلك لم يهمل النداء هذا الجانب، بل وضع له خطة تتمثل في فتح أبواب الحوار، والتفاوض مع المحتل تجنبا لإراقة الدماء، شريطة أن تكون من الإلتزمات والتعهدات، التي وضعتها جبهة التحرير الوطني، وهي[2] :

1 – الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية، ورسمية ملغية بذلك كل الأقاويل، والقرارات والقوانين، التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية، رغم التاريخ والجغرافيا، واللغة والدين، وعادات الشعب الجزائري.

2 – فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيادة الجزائرية بأنها وحدة لا تتجزأ.

3 – إحداث جو من الثقة. ذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين، ورفع كل الإجراءات الخاصة، وإيقاف كل مطاردة ضد تحركات المكافحين الثوار. وإثبات حسن نية جبهة التحرير في السلام.

4 – إن المصالح الفرنسية ثقافية كانت، أو اقتصادية، والمتحصل عليها بنزاهة ستُحترم، وكذلك الأمر بالنسبة للأشخاص والعائلات، والممتلكات والمؤسسات.

[1] محمد جغابة ، نفس المرجع، ص 53.

[2] نفسه، ص55

5 – جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية، ويعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية، أو يختارون الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم، وما عليهم من حقوق وواجبات.

6 – تحدد الروابط بين فرنسا والجزائر، وتكون موضوع اتفاق بين القوانين الاثنين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

فيعتبر هذا الجزء محاصرة لمؤيد الفكر الاستعماري من جهة، ومن جهة أخرى توجيه رسالة لأوروبي فرنسا، الذين لا يزالون يأملون بحل سلمي للنزاع، كما أن أصحاب البيان كانوا يمتازون بالحنكة عندما اختاروا مصطلح المشروع، لترهيب العدو وإجباره على الدخول في مفاوضات، وهو ما تم بالفعل بعد سنوات من الكفاح المسلح عندما فرض على المحتل اتفاقيات ايفيان، والاعتراف بالأمة الجزائرية كدولة، وليست جزء من فرنسا، وإطلاق سراح جميع المسجونين مقابل ضمان المصالح الثقافية، والاقتصادية بما فيها البترول لفرنسا، وليست المصالح السياسية والعسكرية[1].

وختم البيان أفكاره بتوجيه نداء إلى الشعب الجزائري يتضمن الدعوة للانضمام لمسلحي الكفاح الوطني، كما أكد أن جبهة التحرير، هي جبهة كل الجزائريين، وانتصارها من انتصار الشعب، وبهذا قررت الطليعة الثورية الخروج من عقم النضال السياسي، والدخول مباشرة، في المقاومة المسلحة كحل وحيد للتخلص من الاحتلال الغاشم. فكانت الثورات دائما من صنع الطلائع، التي تمهد وتقرر، ثم تخطط وتجر الجماهير بالتدريج إلى أن تقتنع بالفكرة، عندها يكون التبني والاحتضان، اللذان لابد منهما لتحقيق النصر، هذا ما دأبت عليه الثورة الجزائرية، حيث أنار بيان أول نوفمبر الطريق للمناضلين والجماهير الشعبية، لاحتضان الثورة. ذلك تأكيدا لمبدأ ما أخذ بالقوة، لا يسترجع إلا

[1] محمد جغابة ، نفس المرجع، ص55

بالقوة، فقرر هؤلاء المناضلون الواعون التوجيه نحو تفجير الكفاح الثوري المسلح، خاصة وأن الظروف الدولية، والإقليمية، كانت ملائمة للقيام بذلك[1].

ثانيا : أهداف بيان أول نوفمبر :

إن أهداف البيان كانت منصبة في إخراج الجزائر من التبعية الامبريالية. ذلك تأكيدا على الخيار الثوري كأسلوب حتمي، بقدر ما دفع الشعب كله بالتدرج في معركة حاسمة وقاسية. صار على إثرها الشعب يمثل الرهان الحاسم، والقوة الوحيدة، التي تضع معالم النصر، وتوجه الصراع المحموم مع القوة العسكرية والسياسية والإعلامية الفرنسية[2]. والتأكيد على ذلك يظهر من خلال أسلوب البيان في عباراته المباشرة مثل : عبارة " أيها الشعب الجزائري "، هذه العبارة دعوة مباشرة إلى الشعب، وكذا " أيها المناضلون "، وأيضا " انتم الذين ستصدرون حكمكم علينا "، كما أنهم مصدري البيان، اتبعوا سياسة دعائية ذكية حين لم يتبنوا مفاهيم كالجيش والعسكر، التي لم تكن متداولة في الأوساط الشعبية، التي هي بصدد الانحراف في العمل الكفاحي، لذلك فكرت النخبة والطليعة لإقناع الرأي العام بتبني مفهومي الجهاد والمجاهدين اللذان كانا اقرب للفهم الشعبي[3]. إضافة إلى التنويه بالوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدهور، قصد إيجاد سبل أكثر نجاعة في الارتقاء بالشعب الجزائري في مصاف الشعوب المتمتعة بخيراتها، دون الضغط عليها وابتزازها.

أما الهدف من استعمال الفرنسية في تحرير البيان، لكونها اللغة المتداولة، وهي اللغة السائدة وقتئذ في التعليم والإدارة، والتجارة والمعاملات، ومكونات المجتمع المدني،

---

[1] أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954 1962، ماجستير، مخطوط، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، 2006، ص ص 56، 57.

[2] محمد جغابة، "محمد جغابة يدعو إلى ضرورة إعادة تحليل مفردات وثيقة بيان أول نوفمبر"، جريدة الجزائر الجديدة، الجزائر، تاريخ 05 ديسمبر 2009.

[3] محمد جغابة، بيان أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 46.

والأحزاب والحركات. أما اللغة العربية، فقد فرض عليها الانزواء، والحصار في دوائر ضيقة، لا يكاد يسمح لها بالتعبير عن شيء خارج الفقر، ومدراس تخريج التراجم وموظفي المحاكم الشرعية، فكان الحرص على الجانب العلمي، والفعالية ومسايرة الوضع يتطلب استعمال اللغة الأجنبية، لأنها اقدر على التبليغ، والتأثير لأسباب عدة. إذن فاللغة الأجنبية استعملت للمطالبة بالاستقلال، ولم تستعمل لتأكيد التعبئة والاستلاب، والسعي للاندماج في هوية الغير[1].

المبحث الثاني : البيان والمواقف:

البيان نتاج بشري، هذا ما يجعله محل نظر، رغم ما أحدثه من تحولات على الصعيد الداخلي، إلا أن ثمة ملاحظات لا يمكن تجاهلها، نتيجة ما انعكس عنه من ترسبات باتت من أهم المعضلات الواجب تداركها للمضي قدما إلى بناء صرح بلد، كان ينبغي أن يتمتع بدولة قوية بقوة المطالب والأهداف التي تضمنها البيان. انطلاقا من مشاعر الشعب المسلم العربي، حينما راهن على الجهاد، اعتبارا للقداسة التي تتمتع بها الكلمة من دلالات ومعاني دينية، فجاء الأهبة الشعبية دون تردد، لأن الشعب الجزائري كان بسيطا في فهمه، قويا في تمسكه بمبادئه العقدية. ومن هنا تباينت المواقف في النظر للبيان. ذلك فإن تقييمه يؤخذ بعين الاعتبار الإطار والظروف التي تم الإعلان عنه فيها، لان الأمر لا يتعلق بنص منزل[2]. وهذا يتم من خلال معالجة بعض النقاط.

[1] مخمد جغابة، " بيان أول نوفمبر وثيقة إجماع لكل الجزائريين إلى يومنا "، جريدة صوت الأحرار، الجزائر، 29 أكتوبر 2009 .

[2] حسن رمعون، "كتابات الجزائريين بعد الاستقلال لم تكن موضوعية"، جريدة الأيام الجزائرية، الجزائر، تاريخ 01نوفمبر 2011.

أولا – المآخذ من البيان :

إن الناظر للوثيقة من الوهلة الأولى يستوقفه عنوانها بالفرنسية " proclamation[1] "، ترجم إلى بيان نداء إعلان أو تصريح، دون الدخول في فقه الترجمة، يمكن التساؤل حول إذا ما كانت لهذه المصطلحات نفس المعاني، هل هي مرادفات؟[2]، كما أن هذه الكلمات يمكن ترجمتها بالفرنسية إلى (proclamation manifests declaration appel communiqué). إن مفهوم كلمات نداء أو تصريح يدفعنا إلى تبيان الاختلاف، وتباين الفرق بما يحتوي النص الأصلي، قد يقال أن البيان والنداء، أو حتى البلاغ لهم نفس المعنى مادام البيان في شكله، وقصده نداء أو بلاغ، والعكس صحيح (أيها الشعب الجزائري) هو نداء أو بلاغ أو تصريح، وهنا كلمة proclamation تستعمل من اجل استقطاب الرأي العام، وقد تفسر كذلك كدعوة إلى الشعب من اجل الكفاح المسلح، فكلمة بيان مطابقة لكلمة manifeste أكثر منproclamation ، كما أن نفس الكلمة ترجمة في صلب البيان إلى كلمة نداء، فما هذه المفارقة؟!بينما كلمة بيان كانت متداولة في أدبيات الحركة الوطنية بمختلف حساسياتها، نذكر على سبيل المثال أحباب البيان والبيان الجزائري[3]، وعلى ضوء كل ما سبق يمكن التساؤل إذا ما كانت نية عنوان النص بالنداء، أو التصريح، هي مجرد تقصير لغوي أم خلفية مغرضة تستهدف التقويم والتصغير، والاستخفاف من الوثيقة، وبالتالي من المكتسبات التي حققتها الثورة، حتى يظهر نوع من الطرح الهزيل، لما تحتويه من أبعاد فكرية كمرجعيات أساسية لبناء المستقبل من جهة أخرى[4].

---

[1] ينظر الملحق رقم 5.

[2] محمد جغابة، بيان أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 29.

[3] محمد جغابة، نفس المرجع، ص31 .

[4] محمد جغابة، مرجع سابق ، ص 32.

كما لوحظ عن البيان غياب البسملة في بداية الأمر عند قراءته، فغياب البسملة؛ أي افتتاحية الكلام "بسم الله الرحمن الرحيم" الواجبة والمكرسة في المخاطبة عند، وبين المسلمين لأنها أكثر من عبارة برتوكولية، إذ أنها تجمع الناس وتؤلف بينهم عملا بمبدأ إدارة الشعب من إرادة الله، فما الذي يفسر غياب البسملة، وأصحاب البيان يعلمون جيدا مدى تعلق الشعب الجزائري بدينهم، ومقوماتهم مهما كانت الظروف من جهة، ويؤكدون في طيات البيان حرفا ونصنا تعلقهم بأصالة الشعب في مقدمته، كما سنرى لاحقا من جهة أخرى؟، ثم كيف نفسر هذا الغياب، والكل يعلم أن البعد التعبدي لمقاومة الشعب، هو الذي حماه من الاضمحلال والذوبان، إذ لو لم يكن كذلك لما قدر للثورة التحرير أن تعيش وتنتصر ؟، ألم يكن الجهاد في سبيل لله وحده لاشريك له هو، الراية العليا والعروة الوثقي اللتين ضمنا توحيد الشعب، وثقافة الالتفاف حول الثورة ؟ كل هذه الأفكار هي ذات صيغة روحية ثقافية إسلامية اكتشفها الصراع السياسي التحرري، ومع ذلك يبقى غيابها يشكل في القراءة ثغرة في النص، والتساؤل هل أسقطت عمدا أم سهوا أم أسقطت في عملية السحب والنسخ[1]. يقول الدكتور محمد جغابة : «في نظري يمكن اعتبار البيان كله بسملة لأن الإرادة الطبيعية والنضالية تغلبه على عبادة الأصنام بكل أنواعها ومن هنا فغياب البسملة مهما كان سببه ماديا كان أم سهوا لا يندرج في قالب إيديولوجي[2] »، مع وجود كتب ذات طبعة جديدة تستهل البيان بالبسملة مثلا كتاب من وحي نوفمبر[3]، و جذور أول نوفمبر[4].

[1] نفسه، ص37.

[2] نفسه، ص39.

[3] محمد الشريف عباس ، من وحي نوفمبر مداخلات و خطب، وزارة المجاهدين، الجزائر ، 2005، ص341.

[4] Ben youcef ben khedda, Les origines du premier novembre, édition houma, E 3éme, Alger, 2009, p 95.

وفي تتبعنا لقراءة البيان تستوقفنا عبارة:" أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية" فمن تقصد أتعني القاعدة النضالية الغاضبة؟ أم القيادات الحائرة في نفسها؟ إن البيان في ظاهره يبدو موجه بالدرجة الأولى إلى الشعب الجزائري، ثم إلى المناضلين، لكن في حقيقة الأمر كان موجها مباشرة إلى مناضلين حزب الشعب، الذي كان في ذلك الوقت في حالة انقسام وعداء، وفي مرحلة ركود أيضا، مما استوجب الوحدة، عن طريق القيام بثورة ضد الاحتلال[1] ، كما نجد عبارة "في الترجمة "[2] إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية[3] المستقلة ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية. أما الأصح هو إعادة بناء الدولة الجزائرية، لان تاريخ الجزائر ضارب في التاريخ السابق للاحتلال الفرنسي، وعليه فان أول نوفمبر قد أعاد ربط الدولة الجزائرية بماضيها، وليس بناءها من جديد. أيضا في نفس الفقرة نجد أن البيان لم يحدد طبيعة وهوية النظام المرغوب في إنشاءه، ولا نوع الديمقراطية المرغوبة ليبرالية كانت، أم اجتماعية، كذلك الأمر مع لفظة اجتماعية، فهل هي توصيف النوع الديمقراطية في ضل عدم وجود "الواو" أو سقطت بين كلمة " ديمقراطية ولفظة "اجتماعية"؟ أم أسقطت عمدا من قبل المترجمين لنص البيان، حتى تبدو الديمقراطية المنشودة اجتماعية؛ أي ذات لون اشتراكي يساري ناهيك[4] عن المبادئ الإسلامية. هل يقصد بها تطبيق كامل عناصر المنظومة الإسلامية في جوانب : العقيدة

[1] زهير احدادن، " الاعلام خلال الثورة التحريرية كان يستهدف الاستعمار و ليس الشعب الفرنسي"، جريدة صوت الأحرار، الجزائر، 21 أكتوبر 2013.

[2] حزب جبهة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 4

[3] عندما نقول ديمقراطية اجتماعية يكون لها مفهومان، فيمكن أن يقصد بها التوزيع العادل للثورة وخدمة المحرومين، لكن دون الديمقراطية السياسية، كما يمكن ان يكون المقصود بها نظام ديمقراطي اجتماعي، مثل النظام الذي تدعو إليه الأممية الثانية في أوربا أي الوسط، أما القول ديمقراطية واجتماعية فمعناه المجالات السياسية والاجتماعية، أكثر من هذا فهو مفهوم جاء مع الدستور الفرنسي عام 1946، ويقصد به عدم تخلي الدولة عن الفئات المحرومة. – ينظر رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق والاختلاف 1920 – 1954، كوكب العلوم، ط2، الجزائر، 2012، ص .

[4] محمد جغابة، مرجع سابق، ص52 .

والتشريع، الأنظمة والسلوكيات .....الخ. أم يقصد بها الإطار الإسلامي الإيماني؟ المجرد على اعتبار أن المبادئ الإسلامية تتضمن: مبادئ العقيدة التشريعية للأخلاق والمعاملات ....الخ. فهل المقصود بعضها؟ أم جميعها؟

الحقيقة أن البيان أطلق وعمم هذه المعاني، ولم يحدد منها شيئًا، مما جعله يبدو مفتوحا فضفاضًا بخصوص هذه القضايا، فأنتج ذلك في فهم الناس والقارئين له، فهومات وتفاسير وتأويلات مختلفة، وفي أحيان كثيرة متناقضة إلى حد المواجهة بين مختلف التيارات الفكرية والسياسية. تلك المؤيدة لفكرة" الدولة الوطنية الإسلامية"، وبين المناهضين لها من العلمانيين والفرانكو –شيوعيين من جانب آخر، كما أن الدكتور أبو القاسم سعد الله وفي نفس الفقرة يتساءل : «هل برنامج الثورة هو إقامة دولة اشتراكية، أو إسلامية أو ليبرالية » ثم يجيب : « يبدو أن محرري البيان كانوا "اشتراكيين"في توجههم، ولكنهم مع ذلك ومراعاة ربما للجماهير، الحوا على أن الهدف من البرنامج سياسي، هو تحقيق الاستقلال وإقامة دولة ديمقراطية اجتماعية ....." في إطار المبادئ الإسلامية"». فلماذا هذا الغموض ؟ إن عبارة ديمقراطية اجتماعية تعني أن النظام الذي ستنشئه الجزائر سيكون شيوعيا أو اشتراكيا، وليس نظاما اجتماعيا عادلا كما فهمه البعض، فأصحاب البيان كانوا يقفون إلى يسار الخط الأيديولوجي الاشتراكي، وربما لم يمنعهم من الإعلان عن الشيوعية سوى الخوف من معارضة بعض زملائهم لهذا التوجه أو من معارضة جماهير الشعب السابحة في البحر الإسلامي منذ قرون. ولا شك إن تعبير" دولة ديمقراطية اجتماعية "،يعني تقليد النظم التي تدور في فلك المعسكر الاشتراكي، وبعض الجمهوريات الشيوعية، ذات النظام الديمقراطي الاجتماعي في أسيا. فماذا بقي للمبادئ الإسلامية ؟وما معناها؟ وما المقصود في عبارة إطار؟ يبدو أن هذه التعابير كلها غامضة في أذهان أصحابها، أو أنهم صاغوها بطريقة غامضة عن قصد، حتى تبقى محل احتمالات واخذ ورد. وهي فعلا بقيت غامضة في أذهاننا نحن اليوم أيضا، وعليه فكل

طرف يحاول تفسيرها على هواه، أو كما تنسجم مع عقيدته السياسية وقناعته الثقافية، فلا المبادئ واضحة، ولا الإطار كذلك واضح، ولكن لو طلبنا من أي مسلم متعلم عندئذ أن يحدد مفهوم المبادئ الإسلامية لأجاب بأنها جوهر الشريعة، وما تحتويه من عبادات ومعاملات. أما "الإطار" هو أن الدولة الجزائرية المستقلة لن تخرج عن تعاليم الإسلام في الحلال والحرام والشورى وإقامة الحدود. فمن كان يفكر في ذلك ممن صاغوا البيان؟ بينما في المبادئ الأخرى العلمانية نجد البيان واضحا لا غبار عليه، فهو يصرح بوجوب "احترام جميع الحريات الأساسية دون تميز عرقي أو ديني"، وهو نداء يقترب فيه البيان من الأقليات الأوروبية في الجزائر ويكشف فيه عن هوية الثورة بالنسبة للرأي العام الخارجي[1].

واضح من نص البيان عند حديثه عن "القومية" الوطنية الجزائرية، ومقومات هذه القومية هي التاريخ والجغرافيا، واللغة والديانة والعادات المشتركة، ومن المفهوم، وليس بالتصريح، فإن اللغة المقصودة هي اللغة العربية، وأن الديانة المقصودة هي الإسلام، وأن التاريخ يعني هنا التاريخ الجزائري المرتبط بالتاريخ العربي الإسلامي، لكن لماذا لا يعبر البيان عن ذلك صراحة؟ إن البعض يرون أن التصريح بهذه المقومات القومية، لو أعلن عنها، قد تعزل الأقليات الأوروبية عن دعم الثورة، كما يرى البعض أن محرري البيان أنفسهم كانوا مترددين في موضوع اللغة والإسلام والتاريخ، لأن تكوينهم لم يكن يتضمن هذه المقومات، وهم كوطنين يساريين ربما يريدون تفادي التمسك بمبادئ تعتبر رجعية في حينها، كما أن منهم كان قد درس تاريخ الجزائر (خارج العهد الاستعماري) القديم والوسيط والحديث، وعرف تراث الجزائر خلال العهود الطويلة؟ ثم إن المسألة ليست مسألة لغة ودين وتاريخ، لكنها مسألة حضارة متكاملة، وليس في ذلك النفر من المناضلين من كان دارسا أو ملما بجوانب الحضارة العربية الإسلامية، ودور الجزائر فيها؟[2]، كما أن البيان لم يقدم إجابات حول الإشكالات التي أثارها بشأن" التطهير

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 78.

[2] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 77.

السياسي "وآليات ذلك، وكيفية" تجميع القوى والطاقات السليمة "داخل المشروع الثوري الوطني؟، كما كان الأمر بخصوص وسائل الكفاح لتحقيق أهداف الجبهة، ما هي طبيعة هذه الوسائل ؟ وما مدى فعاليتها في الداخل والخارج ؟ وهل تم توفيرها، وما مستوى ذلك؟ ...الخ.

أما بخصوص ضمانات التفاوض، والمصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية المتحصل عليها- كما عبر عنها البيان – بـ " نزاهة " – والتزامه باحترامها[1]، فانه لم يوضح كيف يمكن أن تكون هذه المصالح نزيهة، وقد تحققت في ظل استعمار استيطاني صادر كل شيء في البلاد؛ الإنسان نفسه، وحقه في الحياة والوجود؟..فضلا عن مشروعية العمل ذاته والمصالح المترتبة عنه، ومدى نزاهتها.

يعتقد الدكتور حميدة عميراوي أن البيان يحمل مشروعا وطنيا تحريريا وحضاريا، فسمى صائغيه "بالمنظرين" عندما طرح التساؤل هل حدد منظرو الثورة التحريرية هوية الشعب الجزائري في نداء أول نوفمبر 1954[2]؟ ليسترسل في الإجابة، ويخلص إلى جواب تقريري أشاد فيه بما سماه" العمل التنظيري "للثورة الجزائرية مؤكدا : « أن العمل التنظيري للثورة الجزائرية يبلور بعمق في نداء نوفمبر ثم في ميثاق الصومام 1956 (وقطعت) الجزائر مراحل من الجهاد بشقيه المسلح والفكري العقدي ... ثم النضال السياسي.[3]». إن المتمعن في كلام الدكتور يلحظ شيء من المبالغة في وصف قادة الثورة الأوائل "بالمنظري" ، ومطروحه" تنظيراً "؟ فالكل يعلم أن هذا النوع من" العمل الفكر ي " يعكس في جوهره مستوى عال من المعرفة والفهم والنظر، لا يبلغه سوى أصحاب الكفاءات العلمية، والاجتهادات الفكرية العميقة...الخ. ولم يكن ذلك متاحا لمفجري الثورة الأوائل، ولا للكثير ممن التحق بهم لاحقا ...! لكن مع ذلك، وقياساً مع ما كان عليه حال التعليم

[1] حزب جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 5.

[2] حميدة عميراوي، فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات، مجلة المصادر، عدد 9، الجزائر، 2004، ص18.

[3] حميدة عميراوي، نفس المرجع، ص18.

والثقافة عشية اندلاع الثورة، والوضع السياسي البائس الذي كانت تحياه جل الحركات السياسية الوطنية، فإن البيان يبدو كعمل سياسي، جاء في اللحظة التاريخية الحاسمة؛ كإضافة نوعية في رصيد أدبيات النضال الوطني، والكفاح التحرري بشكل عام.

أما الباحث محمد مجاود في سياق مماثل يعتبر : « البيان "إجابة بليغة وحاسمة لكل القضايا العالقة في تاريخ النضال الوطني، حيث يقف عند أهم المبادئ التي تضمنها، وحلم بها مفجرو الثورة الأوائل لتكون أسسا للدولة الوطنية، متمثلة في : "الجمهورية "كنظام للحكم – وإن كان المصطلح لم يرد في نص البيان– و" الحريات الديمقراطية "كأسلوب لإدارة الحكم وتداول السلطة، و"سلطة الشعب "كمصدر للسلطات عبر الانتخاب والتفويض، و"العدالة الاجتماعية "كمبدأ وممارسة وتنظيم، و"المبادئ الإسلامية "كفلسفة وإطار فكري مرجعي لنظام الدولة وقيم المجتمع، و"الانتماء العربي الإسلامي "كهوية وبعد وامتداد، و"الوحدة المغاربية " كتطلع ومصير، و"التضامن الإنساني "كقيمة سياسية خارجية، و"نصره القضايا العادلة " كأخلاقية ورد الجميل[1]. »

أما الدكتور" لمين شريط "يذهب في هذا المنحى؛ مبررا سبب ذلك : « كون مفجري الثوري ابتعدوا عن " التفكير المذهبي " الذي طالما استهلك جهد الحركة الوطنية من قبل، كما أن الاستغراق في هذا يعني لدى مفجري الثورة وصايغي البيان انزلاقًا في مطب "الإصلاح "والجهود السياسية، وبالتالي ابتعادًا عن"الطريق الثوري "؛ لتنتظر الثورة حتى عشية الاستقلال وتصنع نص" نظري إيديولوجي[2] »: وهذا في نظر شريط خلاصة "النظرية الثورية " للبيان وللثورة، خاصة وهو يدعي أن الجبهة لم تقدر وتتمكن من صناعة " نص نظري " إيديولوجي وسياسي، إلا عشية الاستقلال؛ أي في

[1] محمد مجاود، ثورة نوفمبر والدولة الوطنية: كتاب الابعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، وهران، 2005، ص 81.

[2] لمين شريط، التعددية السياسية في تجربة الحركة الوطنية 1919، 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981 ص ص 86-88.

طرابلس 1962. ومواصلة لقراءة البيان نتساءل عن عدم استعمال عبارة " شهادة والشهيد "، ربما لأنها، وكما ذكر محمد جغابة البيان هو رسالة سلم وحرب، ولذلك لم يشأ صائغوه أن يقحموا مثل هذه العبرات، التي تدل على الحرب مباشرة فيه[1].

يتبين من خلال ما سبق أن كل فقرة، وكل محور من البيان قابل للجدل، وقادر أن يهز المعتقدات السائدة شكلا، أو مضمونا، جزئيا أم كليا، جملة أم تفصيلا،كأن النص صالح لكل التيارات السياسية كمشروع مجتمعي. وقد تعد هذه الخاصية نقاط قوة تحسب للبيان، حتى يكون عامل مفخرة لكل تيار من التيارات الوطنية.

ثانيا – أهمية وقيمة البيان :

اختلفت الآراء حول أهمية بيان أول نوفمبر من الناحية الإيديولوجية، فمنها الذي يعطيه قيمة كبيرة لذاته، ومنها الذي يقول بأنه فاتحة للعهد ومعلم في الطريق إلى بيانات وبرامج أخرى، تتبلور مع تقدم الثورة نفسها، ومع وجود مثقفين قادرين على صياغة مفاهيم حقيقية لثورة في حجم الثورة الجزائرية. يقول فرحات عباس عن البيان : « نستطيع ان نقول دون محاباة ولا مغالاة بأن هذا النداء يعتبر عقد ازدياد الجزائر " الجديدة "وهي الجزائر التي برزت إلى الوجود في غرة نوفمبر 1954...[2]»، كما تناول بيان أول نوفمبر بالشرح والتعليق عدد من الكتاب والمؤرخين، فرأى فيه البعض وثيقة كاملة تتضمن كل ما يعبر عن الجزائر في ثورتها، و ما هو أبعد من ثورتها، ورأى فيه آخرون وثيقة ظرفية الهدف منها توضيح الأسباب الداعية إلى تفجير الثورة وشروط الصلح، ووقف القتال مع العدو، والهدف من الثورة وهو استرجاع الاستقلال الذي اغتصبه المحتلون سنة 1830[3]. إن الذين تناولوا البيان بالتحليل معظمهم من المتعاطفين مع أصحابه، وبالتالي رأوا فيه وثيقة كاملة تتضمن كل هموم الجزائر ومشروع مجتمعها أثناء الثورة وما بعد الاستقلال،

[1] محمد جغابة، بيان أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 66.

[2] عباس فرحات، مرجع سابق، ص 97 .

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 75.

ولكن الذين انتقدوه رأوا فيه وثيقة كتبت على عجل وبقلم بسيط وفكر ساذج، وكان همها الوحيد انطلاقا الثورة وليس بناء المستقبل[1].

إن بيان أول نوفمبر 1954 شكل تطورا حضاريا أعاد إدماج الإنسان الجزائري في حركة التاريخ وأخرجه من تبعية الاحتلال. ذلك بفضل تضحيات مليون ونصف مليون من الشهداء الأبرار، فكانت ثورة من نوفمبر تتويجا لمسار طويل من نضال وكفاح الشعب الجزائري، كما كانت ردا على فرنسا وإعلانا بتميزه عنها حضاريا وقيميا، وروحيا وتاريخيا. شكل البيان بداية النهاية للاحتلال الفرنسي في الجزائر، كما تضمن البيان برنامجا مرت عليه الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، الذي بدوره ركز على البيان في إعداد قراراته، كما يمكننا استخلاص أهميته من خلال ردود الفعل التي ظهرت بعد صدوره سواء أكان ذلك بالنسبة للسلطات الاستعمارية بصحفها و مسؤوليها، و الكولون في الجزائر، أو في بلادهم، والعربية وحتى الجزائرية. أيها الشعب هنا النداء كان موجه لكل الشعب الجزائر كبير صغير شيخ امرأة فلاح مثقف داعيا مشكك. الكل إلى الالتفاف حول القضية الوطنية وعارضا لهم الدرب الوحيد للتحرر[2]، مكذبا به الاحتلال، الذي يدعي أن لا وجود للشعب الجزائر، وأنه مجموعة من الأهالي لا يستدعي أي اهتمام، وهنا كان للبيان ان يقول أيها الجزائريون، أيها الجزائريات، لكن قال أيها الشعب الجزائري، وهي أول رصاصة توجه إلى المحتل، الذي لا يستطيع يوما مسح الهوية الجزائرية، رغم ما كرسه من خطط. وهنا نجد أن القضية لا تخص حزب، أو أشخاص، بل هي قضية شعب. والشعب هو السيد الوحيد في قراره وشؤونه، وهذه الثورة هي وليدة الشعب كما قال بن مهيدي " القرار للشعب ".

[1] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 76.

[2] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص 41.

أيها المناضلون، وقد جاء ندائهم بعد الشعب، وهي دعوة لتحمل المسؤوليات من قبل النخب الطلائعية، والابتعاد عن ممارسات الماضي السياسي. وهنا يظهر اهتمام محرري البيان في توحيد صفوف كل المناضلين، وتجاوز الانقسامات والاختلافات داخل الحزب الواحد، وأن السبيل الوحيد لنيل الاستقلال هو الكفاح المسلح، فمن هنا انتشرت الثورة بسرعة البرق، ولعل أحسن دليل هو ما قام به المحتل من حشد قواته في الأشهر الأولى من جهة، وزوال كل الأدبيات الحزبية المألوفة منذ الثلاثينات من جهة أخرى، فكانت الوحدة، وكانت الجبهة، وكان الجيش التحرري، وكأن الجزائر استأنفت الكفاح من النقطة التي توقف عندها الأمير عبد القادر، وأصبح الشعب حكما وحاكما بعدما كان رقيبا وشاهد على مجريات الأحداث، ليواصل " أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا "، وهي تدل على عاملين اثنين لهما أبعاد تاريخية هما :

البعد الأول هو الطابع الوعيدي التاريخي. ذلك الوعد الذي كرسه شاعر الثورة" وعقدنا العزم أن تحي الجزائر فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا "

البعد الثاني : إعطاء دور الشاهد، ودور الوكيل العام والمحامي إلى الشعب، فتعهد أصحاب القرار أمام محكمة التاريخ، وجعلوا الشعب صاحب الكلمة الأخيرة ما المقصود :"انتم الذين ستصدرون حكمكم علينا"، الشعب أم الطبقة السياسية العامة أم المناضلون خاصة؟[1].

كما يسترسل "فان حركتنا الوطنية ... فتجاوزتها الأحداث"، وهنا وصف دقيق ومركز لإيجاد الدواء، دون ذكر أسماء أو هيئات، ودون تجريح، ويدعوا هنا للتصالح مع الذات، وكأنه يقول إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات الناقصة والمغلوطة لقضية الأشخاص، والسمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاحتلال. إذن فهذه الفقرة كانت تخص نقطتان :

[1] محمد جغابة، بيان اول نوفمبر، مرجع سابق، ص21.

نقطة القطعية مع الأوضاع السابقة. أما النقطة الثانية فتكمن في ديمومة الكفاح ضد الاحتلال. إذن القطعية والمواصلة، كما طالب البيان بوجوب "إعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي " في نطاق الدعوة إلى لملمة إطراف الحركة، الذين اختلفوا حول أولويات النهج الثوري أو السياسي، بل كان البيان واضحا أيضا في توجيه الدعوة إلى الإطراف الوطنية الأخرى، غير المنخرطة في حزب الشعب، لان العمل الآن أصبح يتمثل في تجميع، وتنظيم جميع الطاقات الشعبية، للتخلص من الاحتلال تحت لواء وطني واحد، يدعى "جبهة التحرير الوطني"[1]، ثم جاء في البيان ليؤكد : " أن على فرنسا أن تعترف رسميا بالقومية الجزائرية وبإعلان صريح رسمي تلغي بمقتضاه جميع القوانين والقرارات والمراسيم التي جعلت الجزائر أرضا فرنسية رغم تاريخ الشعب الجزائري ورغم التاريخ والجغرافية واللغة والديانة والعادات [2] "، كما نص البيان على ضرورة إجراء مفاوضات مع الممثلين الحقيقيين للشعب الجزائري على أساس احترام السيادة الجزائرية التي هي جزء لا يتجزأ منوها : " فإن المصالح الفرنسية ثقافية كانت أو اقتصادية ...[3]"، ثم عن الحديث عن السند الخارجي ميز البيان بين الدعم المضمون والدعم المحتمل. أما الدعم المضمون فهو من " إخواننا العرب والمسلمين "، هذا واضح من انه يعبر عن الشعور والانتماء الحضاري، مما يمثل الدائرة الأوسع للجزائر، كما أن هدف الثورة المعلن، هو إخراج الحركة الوطنية من التردي، الذي وقعت فيه إلى جانب أخواننا المغاربة والتونسيين في المعركة الثورية الحقيقية، وهذه الدائرة الأقرب للجزائر، فقد كان محررو البيان يدركون أنهم أول من يتوقعون منه الدعم هم العرب والمسلمون، سواء كانوا في المشرق أو في المغرب، وأن واجب النضال يقتضي اللحاق بركب الثورة في البلدين

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 77.

[2] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص 76.

[3] حزب جبهة التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 6.

الجارين، وتوسيع رقعة المعركة لصالح الجميع، مع توقع الدعم القادم من "الإخوة" الأقارب والأباعد[1].

كما كان البيان أكثر وضوحا فيما يتعلق بوحدة المغرب العربي، فالثورة ستعمل على وحدة شمال إفريقيا " داخل إطارها الطبيعي العربي الإسلامي "، بينما كلمة " طبيعي " لم ترد في المبادئ الإسلامية، ولا في تحديد مفهوم القومية القائم على التاريخ والجغرافيا واللغة والدين والعادات والمشار إليه. ومرة أخرى يشير البيان إلى مسألة الانتماء العربي الإسلامي للجزائر في نطاق المغرب العربي، وللمغرب العربي في الإطار العربي الإسلامي، وكلمة " الطبيعي " كلمة مهمة هنا، فهي تعبر عن علاقة لم يفرضها غزو ولا احتلال، وإنما فرضها واقع جغرافي وسياسي وثقافي، تشكل عبر القرون فانصهر فيه الشعب بجميع مكوناته، فأصبح هو من هو في التاريخ، كما كان البيان واضحا في إصراره على أن الجزائر وحدة لا تتجزأ، وعلى السيادة الكاملة، وعلى ضمان المصالح الفرنسية " بما فيها الثقافية "، وعلى حق الفرنسيين الذين يختارون البقاء في الجزائر تحت مظلة الجنسية الأصلية (الفرنسية)، أو الجنسية الجزائرية الجديدة[2].

كما إن كتابة البيان باللغة الفرنسية لكون محرريه كانوا يتقنون أكثر لغة المحتل، وان ترجمته إلى العربية لم تكن دقيقة في بعض مصطلحاته الأساسية، كما أن قراءة هذا البيان بتمعن تبين غياب كلمة العنف، فهو إذن سلمي مع انه كتب لتحضير اندلاع ثورة مسلحة هدفها الاستقلال، ويسجل القارئ وجود كلمة واحدة تفيد العنف هي التضحية في سبيل الوطن[3]. ومنه فإن أهمية البيان نستقيها من التفسير الرسمي، الذي عمدته الدولة الجزائرية المستقلة له في وثائقها القانونية والدستورية.

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 78.

[2] أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع، ص78.

[3] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق ، ص78.

خاتمة

جاء التغيير الثوري في الجزائر كرد فعل –بحسب القانون الفيزيائي– وكان أقوى في اتجاه معاكس لرغبة المحتل، وضد مشروعه الاستيطاني، استنفر كل إمكانيات والوسائل المتاحة لبحث تسوية سلمية مشرفة مع العدو قبل أن يتحول إلى حل استراتيجي في ظل الرفض، والتعنت الفرنسي.

ومنه فإن مفجري الثورة لم يكونوا ينشدون في عملهم هذا الدخول مع المحتل الفرنسي في مجادلة عقلية بين وجهتي نظر "المحتل" والمستعمَر"، كما لم يكن عملهم خطابا انتخابيا مساويا بين الجزائريين والمستوطنين، ولا وفاقا سياسيا لتقاسم السلطة والمغانم...الخ، بقدر ما كان المشروع الثوري النوفمبري، تأكيد الانتماء، وعمق مختلف، وإرساء لمبادئ وقيم، وتنظيرا لفلسفة جديدة، تستوعب معطيات التاريخ والحاضر، وتوجه مستقبل الجزائريين في كنف الحرية والسيادة. تختلف في كلياتها وجزئياتها، عن منظومة وفلسفة المحتل : ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

فبيان أول نوفمبر أكد ميلاد جيل جديد، ومنظومة حكم وحياة مختلفة، حلت محل الجيل القديم المستباد في : قيمه ومنظومته الفكرية والحياتية، إحلالا كليا متكاملا نهائيا.. للمجتمع الجزائري القائم المتواصل، ومعركة التحرير الوطني، فالجهاد يعني ظاهرة ديناميكية من الدفاع عن النفس، بغية استعادة وصيانة تراث من القيم العليا الضرورية للفرد والمجتمع، وهو أيضا تعبير عن إرادة التكامل في كل المجالات، وبذلك فقد استهدف بالأساس محو النظام الاستعماري في كل هذه الميادين، و تحرير الإنسان والأرض، وإعادة تكوين الفرد المتحرر من القيود الاستعمارية وكوابحه، مرتقيا بنفسه إلى مستوى إيديولوجية جبهة التحرير الوطني، العنوان الأبرز للثورة، الحاملة لأهم معالم المشروع في الميدان، عبأت الشعب وأطرته، كما سعت للتعبير عن مختلف حاجيات حياته الكريمة. وطرحت حلا استراتيجيا " للمشكل الجزائري "، تضمن أبعاد الشخصية الجزائرية الوطنية والقومية، ضمن إطار امتداداته التاريخية والحضارية، وقد تركزت خطوات هذا المشروع في العناصر التالية :

1-البعد المكاني أو المجال الجغرافي، ممثلا في الوطن الجزائري بحدوده الحالية.

2- البعد الزماني الذي كان حصيلة الماضي المشترك بكل مكوناته وتفاعلاته.

3- البعد الحضاري الذي عبرت عنه العقيدة الإسلامية، والتراث العربي، والثقافة الامازيغية، في انسجام ووئام، على مدى قرون الزمن وأحقابه المتباعدة.

4- البعد الوطني المرتكز بالإحساس العميق بالانتماء إلى الجزائر، وقد كرسته المقاومات الوطنية، والنشاط النضالي للحركات السياسية الوطنية، وتوجها لعمل الثورة الجزائرية، عمقا وأصالة وتفتحاّ.

كان الثمن المقدم غالبا في سبيل تأمين ذلك، تجلى في " ملحمة ثورية " قلَّ نظيرها في التاريخ المعاصر، تجاوزت قافلة شهدائها المليون ونصف المليون شهيدا. لكن حتمية دفع هذا الثمن الباهظ كانت أقوى، لأنه ضمن عودة إحياء "ضمير الأمة"، وعزز مناعتها الحضارية، كما فتح فرصة التحقق لتطلعات المستقبل، فشكلت به الثورة الجزائرية " وثيقة بعث الأمة الجزائرية "، وعودتها إلى مسرح التاريخ لتحتل موقعها الطبيعي" كفاعل " فيه بفاعلية واقتدار.

إن خلاصة التعريف الفكري والسياسي للثورة، وعمل مفجريها التاريخيين، إنما هو كونها : إرهاص واستجابة لمشروع وطني وحضاري، تناقض نفسيا، اجتماعيا، ومنظوميا، مع المشروع الاستعماري. كما جسد فكر القادة والمجاهدين الأوائل التناقض نفسه مع المتناقضين معهم، وهذا التناقض كما يؤكد أبو القاسم سعد الله الملازم لمسيرة الثورة، هو الذي كان يحدث الشرارة الثورية بين الفينة والأخرى. هذا من جانب، ومن آخر فقد كشفت الثورة التحريرية عن " مستوى السقوط " و" الانحدار "، الذي آلت إليه العقلية الأوربية، والفرنسية تحديدا، إلى حد " الخيانة العظمى" للقيم – التي طالما

رفعتها وتشدقت بها في أدبياتها الفكرية والسياسية – في الوقت الذي عكست فيه ثورتنا مشروعيتها من خلال إثبات الشعب الجزائري مستوى من الاحترام لقيم" الإنسان "و " التحضر" في أدائه الجهادي.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن أن نخلص إلى النتائج التالية :

– أن الصدمة الاستعمارية، والجرح الغائر الذي أحدثته في النفسية الجزائرية، وانعكست أثاره على كامل حياته على مدى فترة الاحتلال، قد أيقظت الإنسان الجزائري، ودفعته إلى اكتشاف ذاته، والدفاع عن كيانه، وبالتالي خروجه وانتقاله من حالة اللاوعي إلى الوعي الثوري، ومن عهد العشيرة والقبيلة، إلى مرحلة الوطنية السياسية الناضجة، ومن عصر الإقطاع الاجتماعي والثقافي، إلى عهد الشعب والأمة الجزائرية، تلك كانت عملية تحول بطيئة ومؤلمة، لكنها كانت فاعلة ومثمرة، بدأت من مقاومة الأمير عبد القادر – مؤسس الوطنية الجزائرية – وانتهت خاتمتها باندلاع ثورة أول نوفمبر.

– الثورة التحريرية – بالنسبة للجزائريين – جاءت استجابة وتحقيقا لشروط روحية ومادية لازمة لميلادهم الجديد، .وكان كفاحهم الوطني تاريخا جديدا رفع في وجه الطغيان الاستعماري، وقد مثلت الثورة العنوان الأبرز لهذا التاريخ، بكل دلالاته، عطاءاته، تطلعاته، ماضيه أيضا، فأعطوا بها معنى لحياتهم وموتهم، بعدما كانت – في ظل الاحتلال – بدون معنى أو قيمة.

–غياب التنظير الفكري والفرز الإيديولوجي، انطلاقا من المفهوم الحضاري، والقناعات الوطنية الصادقة، التي حملها البيان التاريخي الأول للثورة، واستطاع أن يجند كل الفعاليات الوطنية، وعموم الشعب الجزائري حولها، هو أفضى – في رأينا – إلى تجزئة المشروع الثوري، واختصاره في مجرد استقلال سياسي صوري، وأسقط الجزء الأكبر من دلالته، كما حولت جبهة التحرير الوطني – صانعي النصر والاستقلال – من حركة ثورية وطنية إلى مجرد هيكل واسم ورمز، وأصبح دورها منح " شهادات التزكية " لأناس همهم الاستيلاء على

السلطة، افتراس الحكم، فانتهى بذلك دورها الخصب مع الشعب، وتحولت إلى أداء وظيفة " ساعي البريد " تنقل للشعب تعليمات وأوامر القيادة، وأصبحت بالفعل حاجزا حقيقيا بين الطرفين، لتسرح بعد ذلك من الخدمة، تفقد عنصر الحياة والفاعلية، وهكذا أصبح الاستقلال الوطني فاقدا للمحتوى والمضمون، بدون لون ولا طعم أو هوية.

تلك هي عصارة الاستنتاجات التي خلصنا إليها في ختام هذا البحث، توصلنا إليها من خلال متابعتنا التحليلية النقدية للموضوع، ويبقى التساؤل القائم هل الثورة الجزائرية – بزخمها الثوري، ومبادئها التحريرية، وأهدافها السياسية إلخ. – قابلة لاستئناف مشروعها، واستكمال رسالتها في الوقت الراهن؟ وهل آن أوان إخراج وثائقها الأيديولوجية – على رأسها بيان أول نوفمبر – من حال حكم " وقف التنفيذ " الذي طالها، وتحريرها من دوامة الصراعات الشخصية والمذهبية، وقبضة النزعات الطائفية، والفئوية التاريخية والسياسية؟ إلى رحاب العلمية، الوطنية؟ والإنسانية؟

الملاحق

الملحق رقم1 القائمة الاسمية للأعظاء الحاضرين في إجتماع 22التاريخي 1954[1]:

مصطفى بن بولعيد	احمد بو شعيب
العربي بن مهيدي	سعيد بوهالي
رابح بيطاط	محمد بو ضياف
زوبير بوعجاج	مراد ديدوش
عبد السلام حباشي	علي ملاح
محمد مرزوقي	الاخضر بن طوبال
محمد مشاطي	محمد بلوزداد
مصطفى بن عودة	بوجمعة سويداني
رمضان بن عبد المالك	زيغود يوسف
باجي مختار	عبد القادر بلحاج
عبد الحفيظ بوصوف	الياس دريش[2]

1 بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص153 .

[2] متفق عليه انه صاحب البيت الذي انعقد فيه الاجتماع المذكور.

الملحق رقم 02:أعضاء لجنة الستة[1]

من اليمين الى اليسار:

الواقفون :محمد بوضياف ،مراد ديدوش ،مصطفى بن بولعيد، رابح بيطاط

الجالسون: محمد العربي بن مهيدي ، بلقاسم كريم

[1] سليمان بارور، حياة البطل مصطفى بن بولعيد ،دار الشهاب ،الجزائر ،1988،ص66.

الملحق رقم 03[1]:

منزل إلياس دريش بحي المدينة (كلوصلامبي سابقا) بالعاصمة أين عقدت مجموعة الاثنين و العشرون اجتماعها التاريخي يوم 25جويلية 1954

[1] سليمان بارور،نفس المرجع، ص 66.

الملحق رقم :04 بيان أول نوفمبر [1] 1954 :

" أيها الشعب الجزائري،

أيها المناضلون من أجل القضية الوطنية،

أنتم الذين ستصدرون حكمكم بشأننا . نعني الشعب بصفة عامة، و المناضلون بصفة خاصة نُعلمُكم أن غرضنا من نشر هذا الإعلان هو أن نوضح لكُم الأسْبَابَ العَميقة التي دفعتنا إلى العمل ، بأن نوضح لكم مشروعنا و الهدف من عملنا، و مقومات وجهة نظرنا الأساسية التي دفعتنا إلى الاستقلال الوطني في إطار الشمال الإفريقي، ورغبتنا أيضا هو أن نجنبكم الالتباس الذي يمكن أن توقعكم فيه الإمبريالية وعملاؤها الإداريون و بعض محترفي السياسة الانتهازية.

فنحن نعتبر قبل كل شيء أن الحركة الوطنية . بعد مراحل من الكفاح . قد أدركت مرحلة التحقيق النهائية. فإذا كان هدف أي حركة ثورية . في الواقع . هو خلق جميع الظروف الثورية للقيام بعملية تحريرية، فإننا نعتبر الشعب الجزائري في أوضاعه الداخلية متحدا حول قضية الاستقلال و العمل ، أما في الأوضاع الخارجية فإن الانفراج الدولي مناسب لتسوية بعض المشاكل الثانوية التي من بينها قضيتنا التي تجد سندها الديبلوماسي و خاصة من طرف إخواننا العرب و المسلمين.

إن أحداث المغرب و تونس لها دلالتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال إفريقيا. ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل. هذه الوحدة التي لم يتح لها مع الأسف التحقيق أبدا بين الأقطار الثلاثة.

إن كل واحد منها اندفع اليوم في هذا السبيل، أما نحن الذين بقينا في مؤخرة الركب فإننا نتعرض إلى مصير من تجاوزته الأحداث، و هكذا فإن حركتنا الوطنية قد

[1] حزب جبهة التحرير الوطني،مرجع سابق، ص ص3-6.

وجدت نفسها محطمة ، نتيجة لسنوات طويلة من الجمود و الروتين، توجيهها سيئ ، محرومة من سند الرأي العام الضروري، قد تجاوزتها الأحداث، الأمر الذي جعل الاستعمار يطير فرحا ظنا منه أنه قد أحرز أضخم انتصاراته في كفاحه ضد الطليعة الجزائرية.

إن المرحلة خطيرة.

أمام هذه الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لا تزال سليمة و مصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص و التأثيرات لدفعها إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة و التونسيين.

وبهذا الصدد، فإننا نوضح بأننا مستقلون عن الطرفين اللذين يتنازعان السلطة، إن حركتنا قد وضعت المصلحة الوطنية فوق كل الاعتبارات التافهة و المغلوطة لقضية الأشخاص و السمعة، ولذلك فهي موجهة فقط ضد الاستعمار الذي هو العدو الوحيد الأعمى، الذي رفض أمام وسائل الكفاح السلمية أن يمنح أدنى حرية.

و نظن أن هذه أسباب كافية لجعل حركتنا التجديدية تظهر تحت اسم : جبهة التحرير الوطني.

و هكذا نستخلص من جميع التنازلات المحتملة، ونتيح الفرصة لجميع المواطنين الجزائريين من جميع الطبقات الاجتماعية، وجميع الأحزاب و الحركات الجزائرية أن تنضم إلى الكفاح التحرري دون أدنى اعتبار آخر.

ولكي نبين بوضوح هدفنا فإننا نسطر فيما يلي الخطوط العريضة لبرنامجنا السياسي.

الهدف: الاستقلال الوطني بواسطة:

1 . إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية.

2 . احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.

الأهداف الداخلية: 1 . التطهير السياسي بإعادة الحركة الوطنية إلى نهجها الحقيقي و القضاء على جميع مخلفات الفساد و روح الإصلاح التي كانت عاملا هاما في تخلفنا الحالي.

2 . تجميع و تنظيم جميع الطاقات السليمة لدى الشعب الجزائري لتصفية النظام الاستعماري.

الأهداف الخارجية: 1 . تدويل القضية الجزائرية

2 . تحقيق وحدة شمال إفريقيا في داخل إطارها الطبيعي العربي و الإسلامي.

3 . في إطار ميثاق الأمم المتحدة نؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تساند قضيتنا التحريرية.

وسائل الكفاح:

انسجاما مع المبادئ الثورية، واعتبارا للأوضاع الداخلية و الخارجية، فإننا سنواصل الكفاح بجميع الوسائل حتى تحقيق هدفنا .

إن جبهة التحرير الوطني ، لكي تحقق هدفها يجب عليها أن تنجز مهمتين أساسيتين في وقت واحد وهما: العمل الداخلي سواء في الميدان السياسي أو في ميدان العمل

المحض، و العمل في الخارج لجعل القضية الجزائرية حقيقة واقعة في العالم كله، و ذلك بمساندة كل حلفائنا الطبيعيين .

إن هذه مهمة شاقة ثقيلة العبء، و تتطلب كل القوى وتعبئة كل الموارد الوطنية، وحقيقة إن الكفاح سيكون طويلا ولكن النصر محقق.

وفي الأخير ، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة و للتدليل على رغبتنا الحقيقة في السلم ، و تحديدا للخسائر البشرية و إراقة الدماء، فقد أعددنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشرفة للمناقشة، إذا كانت هذه السلطات تحدوها النية الطيبة، و تعترف نهائيا للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها بنفسها.

1 – الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية و رسمية، ملغية بذلك كل الأقاويل و القرارات و القوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية رغم التاريخ و الجغرافيا و اللغة و الدين و العادات للشعب الجزائري.

2 – فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ.

3 – خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع الإجراءات الخاصة و إيقاف كل مطاردة ضد القوات المكافحة.

وفي المقابل:

1 – فإن المصالح الفرنسية، ثقافية كانت أو اقتصادية و المحصل عليها بنزاهة، ستحترم و كذلك الأمر بالنسبة للأشخاص و العائلات.

2 – جميع الفرنسيين الذين يرغبون في البقاء بالجزائر يكون لهم الاختيار بين جنسيتهم الأصلية و يعتبرون بذلك كأجانب تجاه القوانين السارية أو

يختارون الجنسية الجزائرية وفي هذه الحالة يعتبرون كجزائريين بما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات.

3 – تحدد الروابط بين فرنسا و الجزائر و تكون موضوع اتفاق بين القوتين الاثنتين على أساس المساواة و الاحترام المتبادل.

أيها الجزائري، إننا ندعوك لتبارك هذه الوثيقة، وواجبك هو أن تنضم لإنقاذ بلدنا و العمل على أن نسترجع له حريته، إن جبهة التحرير الوطني هي جبهتك، و انتصارها هو انتصارك.

أما نحن، العازمون على مواصلة الكفاح، الواثقون من مشاعرك المناهضة للإمبريالية، فإننا نقدم للوطن أنفس ما نملك."

فاتح نوفمبر 1954

الأمانة الوطنية.

الملحق رقم 05:البيان بالفرنسية[1]

PROCLAMATION DU 1er Novembre 1954

"PEUPLE ALGERIEN,

MILITANT DE LA CAUSE NATIONALE,

A vous qui êtes appelés à nous juger (le premier d'une façon générale, les secondes tout particulièrement),notre souci en diffusant la présente proclamation est de vous éclairer sur les raisons profondes qui nous ont poussés à agir en vous exposant notre programme, le sens de notre action, le bien-fondé de nos vues dont le but demeure l'indépendance nationale dans le cadre nord-africain. Notre désir aussi est de éviter la confusion que pourraient entretenir l'impérialisme et ses agent administratifs et autres politicailleurs véreux.

Nous considérons avant tout qu'après des décadres de lutte, le Mouvement National a atteint sa phase de réalisation, En effet, le but d'un mouvement révolutionnaire étant de créer toutes les conditions d'une action libératrice, nous estimons que, sous ses aspect internes, le peuple est uni derrière le mot d'ordre d'indépendance et d'action et, sous les aspect extérieurs, le climat de détente est favorable pour le règlement des problèmes mineurs, dont le notre, avec surtout l'appui diplomatique de nos frères arabo-musulmans. Les évènement du Maroc et de Tunisie sont à ce sujet significatifs et marquent profondément le

[1] Gloire aux martyrs de la révolution, le ministère de l'information et de la culture, Alger, 1974, pp ,15,16.

processus de la lutte de libération de l'Afrique du Nord. A noter dans ce domaine que nous avons depuis fort longtemps été les précurseurs de l'unité dans l'action, malheureusement jamais réalisée entre les trois pays.

Aujourd'hui, les uns et les autres sont engagés résolument dans cette voie, et nous, relégués à l'arrière, nous subissons le sort de ceux qui sont dépassés. C'est ainsi que notre mouvement national, terrassé par des années d'immobilisme et de routine, mal orienté privé du soutien indispensable de l'opinion populaire, depassé par les événement, se désagrège progressivement à la grande satisfaction du colonialisme qui croit avoir remporté la plus grande victoire de sa lutte contre l'avant-garde algérienne.

L'heure est grave!

Devant cette situation qui risque de devenir irréparable une équipe de jeunes responsables et militants conscients, ralliant autour d'elle la majorité des éléments encore sains et décidés, a jugé le moment venu de sortir le mouvement national de l'impasse ou l'ont acculé les luttes de personnes et d'influence, pour le lancer aux cotés des frères marocains et tunisiens dans la véritable lutte révolutionnaire.

Nous tenons à cet effet à préciser que nous sommes indépendant des deux clans qui se disputent le pouvoir. Plaçant l'intérêt national au-dessus de toutes les considérations mesquines et erronées de personnes et de prestige,

conformément aux principes révolutionnaires, notre action est dirigée uniquement contre le colonialisme, seul ennemi et aveugle, qui s'est toujours refusé à accorder la moi moindre liberté par des moyens de lutte pacifique.

Ce sont là, nous pensons, des raisons suffisantes qui font que notre mouvement de rénovation se présente sous l'étiquette de

FRONT DE LIBERATION NATIONALE

Se dégagement ainsi de toutes les compromissions possibles et offrant la possibilité à tous les patriotes algériens de toutes les couches sociales, de tous les partis et mouvements purement algériens, de s'intégrer dans la lutte de libération sans aucune autre considération.

Pour préciser, nous retraçons ci-après les grands lignes de notre programme politique:

BUT: L'indépendance nationale par:

1) La restauration de l'Etat algérien souverain démocratique et social dans le cadre des principes islamiques.

2) Le respect de toutes les libertés fondamentales sans distinction de races et confessions.

OBJECTIFS INTERIEURS:

1) ASSAINISSEMENT POLITIQUE par la remise du mouvement national révolutionnaire dans sa véritable voie et par l'anéantissement de tous les vestiges de corruption et de ré formisme, causes de nore régression actuelle.

2) RASSEMBLEMENT ET ORGANISATION de toutes les énergies saines du peuple algérien pour la liquidation du système colonial.

OBJECTIFS EXTERIEURS:

1) Internationalisation du problème algérien.

2) Réalisation de l'Unité nord-africaine dans son cadre naturel arabo-musulman

3) Dans le cadre de la Charte des Nations Unies, affirmation de notre sympathie à l'égard de toutes nations qui appuieraient notre action libératrice.

MOYENS DE LUTE:

conformément aux principes révolutionnaires et compte tenu des situations intérieures et extérieures, la continuation de la lutte par tous les moyens jusqu'à la réalisation de notre but.

Pour parvenir à ces fins le FRONT DE LIBERATION NATIONAL aura deux taches essentielles à mener de front et simultanément : une action intérieure tant sur le plan politique que sur le plan de l'action propre, et une action extérieure en vue de faire du problème algérien une réalité pour le monde entier avec l'appui de tous nos alliés naturels.

C'est là une tache écrasante qui nécessite la mobilisation de toutes les énergies et toutes les ressources nationales. Il est vrai, la lutte sera longue mais l'issue est certaine.

En dernier lieu, afin d'éviter les fausses interprétations et les faux-fuyants, pour prouver notre désir de prouver notre désir de

paix, limiter les pertes en vies humaines et les effusions de sang, nous avançons une plate-forme honorable de discussion aux autorités françaises si ces dernières sont animées de bonne foi et reconnaissent une fois pour toutes aux peuples qu'elles subjuguent le droit de disposer d'eux-mêmes.

1) La reconnaissance de la nationalité algérienne par une déclaration officielle abrogeant les édits, décrets et lois faisant de l'Algérie une terre française en déni de l'histoire, de la géographie, de la langue, de la religion et des mœurs du peuple algérien.

2) L'ouverture des négociations avec les porte-parole autorisés du peuple algérien sur les bases de la reconnaissance de la souverainée algérienne, une et indivisible.

3) La création d'un climat de confiance par la libération de tous les détenues politiques, la levée de toutes mesures d'exception et l'arrêt de toute poursuite contre les forces combattantes.

EN CONTREPARTIE:

1) Les intérêts français, culturels et économiques, honnêtement acquis, seront respectés ainsi que les personnes et les familles.

2) Tous les français désirant rester en Algérie auront le choix entre leur nationalité et seront de ce fait considérés comme étrangers vis-à vis des lois en vigueur ou opteront pour la

nationalité algérienne et dans ce cas seront considérés comme tels en droits et en devoirs.

3) Les liens entre la France et l'Algérie seront définis et feront l'objet d'un accord entre les deux puissances sur la base de l'égalité et du respect de chacun.

Algérien! Nous t' invitions à méditer notre Charte ci-dessus. Ton devoir est de t'y associer pour sauver notre pays et lui rendre sa liberté; Le FRONT DE LIBERATION NATIONALE est ton front, sa victoire est la tienne.

Quant à nous, résolus à poursuivre la lutte, surs de tes sentiments anti-impérialistes ,nous donnons le meilleur de nous-mêmes à la patrie.

1er Novembre 1954

LE SECRETARIAT NATIONAL

بيبليوغرافية البحث

أولا – مصادر البحث:

1–باللغة العربية:

– سعد دحلب، المهمة المنجزة ، ط1، منشورات دحلب، الجزائر، 1998.

– شرفي الأمير يحي، الطريق إلى نوفمبر كما يرويه المجاهدون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

– عباس فرحات، ليل الاستعمار، ترجمة الحاج مسعود وآخرين، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 2003

–محمد جغابة، بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب، رسالة للسلام، تق محمد العربي ولد خليفة، دار هومه، 2012.

– محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح مثلوني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط 1، الجزائر، 1994.

2–باللغة الفرنسية

-Ben youcef ben khedda, Les origines du premier novembre, édition houma, E 3éme, Alger, 2009.

-Ch.R. Ageron, Colonial au Maghreb politique, P.u.f, Paris, 1972.

-Med Harbi, Une vie de bout mémoires politique 1945-1962; éditions de la découverte, T1, paris, 2001.

-Pierre Boudieu, Sociologie de l'Algérie, Paris, 1961.

-Yves courriére, La guerre d'Algérie, édition casbah, Alger, 2005.

ثانيا – مراجع البحث:

1-باللغة العربية:

-إبراهيم شبوط، زيغود يوسف الذي عرفته الشهادات، منشورات المركز الوطني للدراسات و الأبحاث في الحركة الوطنية،الجزائر، 2012.

-بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954، دار نعمان، الجزائر، 2012.

-رابح لونيسي، التيارات الفكرية في الجزائر المعاصرة بين الاتفاق ولاختلاف 1920 – 1954، كوكب العلوم، ط 2، الجزائر، 2012.

-عبد الحميد زوزو، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة للنشر، الجزائر، 2004 .

-عمار ملاح ، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، ط 1، الجزائر، 2004.

-عيسى بوضياف، التحضير لأول نوفمبر، دار النعمان، ط 2، الجزائر، دون تاريخ.

-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، ج 9، 2009.

-سليمان بارور، حياة البطل مصطفى بن بولعيد، دار الشهاب، الجزائر، 1988.

-لمين شريط، التعددية السياسية في تجربة الحركة الوطنية 1919 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1981.

-صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2010.

-حزب جبهة التخرير الوطني، النصوص الاساسية لجبهة التحرير الوطني، نشر وتوزيع الاعلام والثقافة والتكوين ، الجزائر ، 1987-محمد مجاود، الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، ط 1، دار الغرب للنشر، الجزائر، 2005.

-محمد مجاود، ثورة نوفمبر والدولة الوطنية : كتاب الأبعاد الحضارية للثورة الجزائرية، دار الغرب للنشر، وهران، 2005.

-يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، شركة دار الأمة للطباعة والنشر ، الجزائر ،2004

-يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ط2، الجزائر، ج 2، 2004.

-محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2005.

-محمد عباس، نصرا بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصبة للنشر،الجزائر، 2007.

2-باللغة الفرنسية:

-Gloire aux martyrs de la révolution, le ministère de l'information et de la culture, Alger, 1974.

-Hamid Abdelkader, Les six initiateur d'une révolution, Elmaarifa, Alger,2012.

-René Gallissot, l'Économie de l'Afrique du nord, Paris, 1964.

ثالثا – الدوريات والجرائد :

1-باللغة العربية:

-حسن رمعون، " كتابات الجزائريين بعد الاستقلال لم تكن موضوعية "، جريدة الأيام الجزائرية، الجزائر، 01 نوفمبر 2011.

-حميدة عميراوي، " فاتح الثورة الجزائرية مقارنة بالثورات "، مجلة المصادر، عدد 9، 2004.

-زهير أحدادن،" الإعلام خلال الثورة التحريرية كان يستهدف الاستعمار وليس الشعب الفرنسي "، جريدة صوت الأحرار، 21 أكتوبر 2013.

-عبد الرؤوف مسعودي،" بيان أول نوفمبر نداء خالد ونجم سطع بين أحضان جبال جرجرة "، جريدة صوت الأحرار، تاريخ 1 نوفمبر 2010.

-محمد جغابة، " بيان أول نوفمبر وثيقة إجماع لكل الجزائريين إلى يومنا "، جريدة صوت الأحرار، الجزائر، 29 أكتوبر 2009.

-محمد جغابة، "محمد جغابة يدعو إلى ضرورة إعادة تحليل مفردات وثيقة بيان أول نوفمبر "، جريدة الجزائر الجديدة، الجزائر، 05 ديسمبر 2009.

رابعا – البحوث الأكاديمية:

1-باللغة العربية:

– أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، ماجستير، مخطوط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، تحت إشراف عبد الكريم بوصفصاف، قسنطينة، 2006.

خامسا – المعاجم و القواميس :

– عادل نويهض، معجم إعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، لبنان، دون تاريخ.

– عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954–1962، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010.

– ناتاليا يفريموفا وتوفيق سلوم، معجم العلوم الاجتماعية ، دار التقدم، ط 1، موسكو، 1992.

سادسا – اللقاءات و المقابلات

–**لقاء** مع الأستاذ موسى بن موسى، 28–05–2014، في بيته.

فهرس الموضوعات

شكر و تقدير..... ص04
مقدمة..... ص05
الفصل التمهيدي – إرهاصات صدور بيان أول نوفمبر 1954..... ص11
المبحث الأول –الظروف الدولية والإقليمية العربية لإصدار البيان..... ص12
أولا – الظروف الدولية..... ص12
ثانيا – الظروف الإقليمية والعربية..... ص14
المبحث الثاني – الظروف الداخلية لإصدار البيان..... ص16
أولا – الأصول السياسية..... ص16
ثانيا – الأصول الاقتصادية والاجتماعية..... ص19
الفصل الأول – بيان أول نوفمبر 1954 من حيث البناء و الشكل..... ص24
المبحث الأول – دراسة البيان من حيث البناء..... ص25
أولا – جهود وأعمال لجنة الاثنين والعشرين..... ص25
ثانيا – مساعي لجنة الستة في صياغة بيان أول نوفمبر..... ص29
1 – المبادئ التي أقرها البيان..... ص29
2 – صياغة النسخة الأولى لبيان أول نوفمبر..... ص31
المبحث الثاني – دراسة البيان من حيث الشكل..... ص31
أولا – شكل بيان أول نوفمبر..... ص32
1 – لغة بيان أول نوفمبر..... ص32
2 – أفكار البيان و إطاره الزمكاني..... ص35
ثانيا – مضمون بيان أول نوفمبر ومصدره..... ص36
1 – مضمون بيان أول نوفمبر..... ص37
2 – مصدر البيان والقائمون عليه..... ص40
الفصل الثاني – الدراسة التحليلية النقدية لبيان أول نوفمبر..... ص44
المبحث الأول – دراسة أفكار بيان أول نوفمبر..... ص45
أولا – القيم و الدلالات..... ص45
ثانيا – أهداف بيان أول نوفمبر..... ص52
المبحث الثاني – البيان والمواقف..... ص53
أولا – المأخذ من البيان..... ص54

ثانيا – أهمية وقيمة البيان..... ص61
خاتمة..... ص66
الملاحق..... ص71
ببليوغرافية البحث..... ص86
فهرس الموضوعات..... ص92